

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
التخصص:
لسانيات عامة

العنوان:

الموجّهات الحجاجية

"التوجيه الاستفهامي في سورة الطور أنموذجا"

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إشراف الدكتور
لخضر هامل

إعداد الطالب (ين)/(تين):
عبد الحميد سعدي

لجنة المناقشة:

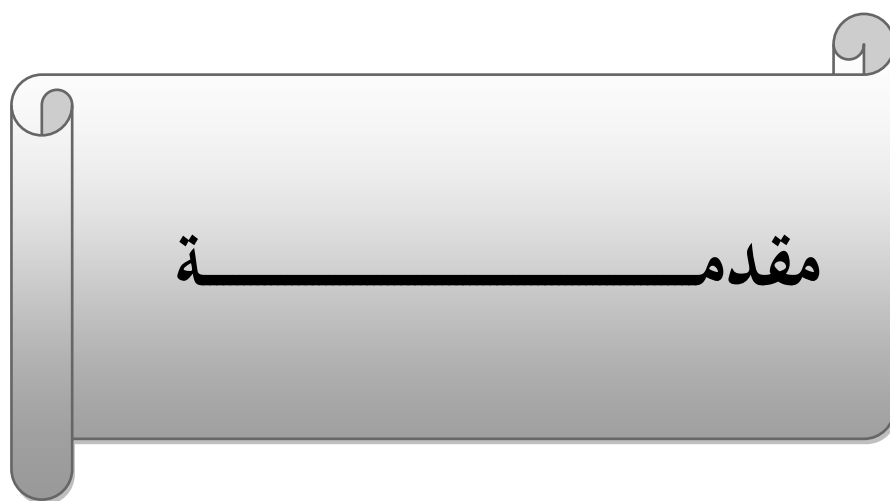
- | | |
|-------------------|----------------------------|
| 1/ مختار بن وزغار | جامعة غليزان رئيسا |
| 2/ لخضر هامل | جامعة غليزان مشرفا و مقررا |
| 3/ محمد غندوز | جامعة غليزان عضوا مناقشا |

السنة الجامعية: 1444 - 1445هـ / 2023 - 2024

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى كل من تهف روحه حبا و عشقا للغة القرآن الكريم
إلى تلك الموجة التي جذبت أنامل يدي نحو الكتابة ...
إلى تلك اللوحة الفنية الرائعة التي فكت طلاسـم الحروف عندي ...
إلى نهر العطاء و بحر الحنان و شط الأمان ... الوالدين الكريمين
أطال الله في عمرهما
إلى جميع أهلي و أفراد عائلي حفظهما الله و الكتكوتة رحيل
إلى كل الأصدقاء مع تمنياتي لهم بالنجاح
إلى كل من جعل العلم محجة و قبلة ، و أضاء شمعة في دروب طالبيه
إلى كل هؤلاء اهذي ثمرة جهدي و فاء و امتنانا
إلى أستاذي الكريم الذي لم ييخل علي بالنصائح الدكتور هامل
لخضر و كذلك الصديق العزيز محمد دحمان
إلى كل من شجعني على إتمام هذا البحث



الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، و الصلاة و السلام على سيدنا و نبينا محمد صلى الله عليه و سلم ، أما بعد :

إن البحث في القرآن الكريم و التدبر في معانيه ، عمل لا تنضب مادته و لا يقل زاده و جهد لا تضيق مساعيه و لا يخيب رجاء من خاض فيه ، فالقرآن الكريم أوسع كتاب على الأرض لأنه يحتوي على أشمل و أكمل و أوسع خطاب ، ذلك أنه رسالة الله إلى العالمين كافة في كل زمان و مكان ، من أجل ذلك كان الخطاب القرآني خطاباً عاماً في أوسع معنى للعموم والشمول ، فهو خطاب الله تعالى إلى الوجود كله .

فلا غرو أن يكون أول كتاب علم الناس كيف يفكرون ، و كيف يستبطنون الأحكام العقلية المنطقية المبنية على نتائج صحيحة ، فقد دعاهم في آيات كثيرة إلى استخدام عقولهم للتوصل إلى حقائق الظواهر المحيطة بهم ، و اعتبر استخدام العقل و الفكر السليم مبدأ أساسياً في الإيمان الصحيح و العلم و التفقه و الفطنة و التدبر ، لهذا تميزت آيات القرآن الكريم بخصائص متعددة منبعها سمة الإعجاز فيه وسحر بيانه ، و من هذه الخصائص أسلوب " الحجاج " الذي يعتمد التفكير العقلي و البرهان و الحجة لرد الرأي رأي أقوى منه ، و الحجة بحجة أبلغ منها ، قال تعالى: " قل فله الحجة البالغة " الأنعام 149 و القائم على الاستدلال و البرهنة لتحقيق المقاصد .

هذا الخطاب القرآني العام الشامل اتخذ من أساليب الحجاج و الاستدلال و الجدل و الإقناع ما هو جدير بكتاب أنزله رب العالمين و خالقهم ، فجاءت تلك الأساليب شاملة متنوعة ، فلم تغادر صغيرة و لا كبيرة من أساليب الحجاج الحق و الإقناع الحسن إلا أحصاها و استخدمها ، من دون أن يفرط قيد أنملة في الاستناد إلى البراهين التي يدعمها العقل و تقبلها الفطرة السليمة ، فكان الخطاب القرآني دافعاً إلى التفكير الرصين و التأمل بالعقل الذي ميز الله به الإنسان على سائر المخلوقات فيسلك أفضل السبل التي تهديه إلى الإيمان و الصلاح و التقوى.

و هنا كان السر في الخطاب الحجاجي القرآني ، إنه تنوير العقول و هدم كل ما يحجب الحقيقة عنها من أوهام باطلة و خرافات واهية .

من أجل ذلك جاءت فكرة الغوص في بحثي هذا الذي يتناول آلية من آليات البيان في القرآن الكريم ، تتعلق ب " الحجاج " فالقرآن خطاب حجاجي موجه في أساسه للتأثير على أراء

المخاطب و سلوكياته ، و إستمالة النفوس و توجيه العقول ، ولذلك وظف الكثير من الأساليب الحجاجية التي تؤمن هذه الغايات

و من هذا المنطلق كان اختياري لموضوع يتعلق بالدراسات القرآنية في جانبها الاستفهامي الحجاجي ، ذلك أن الوقوف على الخطاب الإستفهامي القرآني - بما قدمه لنا من صور و أساليب - يتيح للعقول السمو بالأفكار إلى إدراك قداسة الرسالة النبيلة للقرآن .

كما أنني أردت لهذا البحث البسيط أن يكون إضافة و تكميلاً لما سبقه من الدراسات و البحوث الداعية إلى دراسة النظم القرآني عامة و القصة القرآنية على وجه الخصوص ، لما احتوى من إعجاز البناء و جمال العمارة و سمو الغاية الربانية ، و من المؤكد أن جمالها الفني لا ينفي عنها صدقها ، كما لا يجردّها من غايتها الخالصة و التي لا تنفصل عن غاية القرآن العامة ، في التركيز على صلاح الحياة بكل جوانبها ، و لما كان القرآن معجزاً في كل شيء كان أيضاً قمة في الإعجاز القصصي حيث الإقناع العقلي و الإيجاء النفسي و الجمال الفني .

و الواقع أن تتبعي للخطاب الحجاجي القرآني أتاح لي فرصة التأمل في أهدافه ، و ما عرضه من شخصيات و أحداث و سلوكيات بشرية و عظات و عبر ، أدركت من خلالها أن الخطاب الحجاجي القرآني من أهم الوسائل الحجاجية في القرآن الكريم ، اجتمع فيها إنسجام الصدق بالجمال ، و إئتلاف الغرض الديني بالغرض الفني ، ليحقق الحجاج فيها غايته و يؤدي الفن رسالته و من جهة أخرى فإن تطور البحوث و الدراسات الحديثة المتمحورة حول الخطاب وجدية النتائج المتوصل إليها قد ساهمت في تناول كافة الخطابات بالدراسة ، و لعل الدراسات الحجاجية بمختلف نظرياتها من بين هذه البحوث التي اتخذت من الخطابات بشتى أنواعها مجالاً لإختبار أدواتها الإجرائية و خاصة في مجال الحجاج و الإقناع .

من هنا أخذني الفضول لكي أسلك طريقاً مغايراً في النظر للموجهات الحجاجية في القرآن يوظف الخطاب الاستفهامي في الكشف عن خباياه و إمكانياته الحجاجية ، فإخترت الموجه الاستفهامي . باعتبارها آلية حجاجية ، كما أن الحجاج من المواضيع التي لم تنل حظها من الدراسات الثرية الجادة في لبحوث العربية المعاصرة ، كما أنه يتشعب إلى كافة مناحي الحياة.

إضافة إلى أن الخطاب الحجاجي القرآني يمتاز بالبناء اللغوي المشحون بالسمات التواصلية التي تحاور و تسرد ، تستفهم و تقرّر و تؤكد و تبرهن ... و التي تعد أدوات حجاجية تتجلى في السور

القرآنية ، لاسيما مواصفات الخطاب الاستفهامي التي تجعل منه نصا تتفاعل معه العقول و العواطف ، و التي تتجدد بتجدد استجابة المتلقين عبر الأمكنة و الأزمنة المختلفة

حاولت من خلال هذا البحث أن أجيب عن تساؤلات منها :

. ما مفهوم الموجه الاستفهامي ؟

. أين تظهر ملامح الموجه الاستفهامي ؟

. إلى أين وصل مسار الدرس الحجاجي الحديث ؟

لطالما ظلت هذه التساؤلات تشغل تفكيري ، و البحث فيها و محاولة الإجابة عنها هاجس

ظل يراودني ، لأسباب ما فتئت تلح علي و تدفعني نحو دراسة هذا الموضوع وهي :

- رغبتى الملحة في اقتناص فرصة طالما انتظرتها لدراسة النص القرآني المتفرد ببيانه و سحره و أساليبه ، أي أريد البحث في الخطاب الاستفهامي في النص الرباني انطلاقا من سماته و خصائصه التي تتميز بطاقة حجاجية ، وله صوره الفنية . لاسيما منها الحجاج القرآني . التي تتجلى فيها الوظيفة الاستفهامية والتعرف على حقيقة الأسلوب الاستفهامي في القرآن الكريم و التعرف على القيمة الفنية و الجمالية للأسلوب الإستفهامي

. و لأني لاحظت قلة الدراسات في هذا المجال ، خاصة ما تعلق منها بالحجاج في القرآن الكريم ، بسبب جدة هذا الموضوع في الدراسات العربية المعاصرة في جانبها النظري ، و قلة محدودية الدراسات التطبيقية في مجال تحليل الخطاب القرآني ، فقليلة هي الدراسات في هذا الحقل نذكر منها (كتاب نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم) إشراف حمادي صمود ، كتاب (استراتيجيات الخطاب) عبد الهادي بن ظافر الشهري ، كتاب (اللغة و الحجاج) أبو بكر العزاوي وبعض المقالات المجموعة تحت عنوان (الحجاج مفهومه و مجالاته) من إعداد حافظ إسماعيل علوي .

و لأن اللغة و الحجاج دراسة تجمع بين التنظير و التطبيق، بل و تستأثر بتجريب ذلك على الأساليب و التراكيب المتداولة في الخطاب اليومي أو الخطاب السياسي ... فكيف إذا تعلق بالتطبيق على القرآن الكريم و محاولة تمثل هذه الأفكار و النظريات بما يتماشى و خصوصية كتاب الله عز وجل ؟

أما أسباب اختياري لسورة الطور كمدونة للتطبيق ، لأنها حظيت بأسلوب لغوي فريد في الخطاب اللغوي اللطيف ، و تناولت هذه السورة عن مواضيع متعددة من أهمها :قسمه في أول

سورة الطور بخمسة أشياء ، لها شأن عظيم على وقوع العذاب يوم القيامة بالمكذبين ، مع ذكر بعض التغيرات الكونية التي تقع في ذلك اليوم ، ذكر ما أعدّه الله للمتقين من جنات و نعيم ، و ما يتلذذون به و يرفعهم إلى درجاتهم و يلحق الله بهم ذريتهم المؤمنة ، دعوة الرسول صلى الله عليه و سلم إلى المداومة على تبليغ رسالته ، بفضل ما انعم به عليه من النبوة و راحة العقل . ليس بكاهن و لا مجنون ولا شاعر ، كما تدعوه إلى عدم الالتفات إلى ما بتقوله عليه المتقولون و عدم المبالاة بما يصفون به القرآن، الذي عجزوا عن الإتيان بمثله

توبيخ الكافرين و المشركين ، و تقبيح أرائهم الضالة ، و تسفيه معتقداتهم الفاسدة ، و بيان ضلالتهم ، و إعلان سوء تقديرهم

إبطال تعدد الآلهة ، و ذكر استهزائهم بالوعيد، تحقيق وقوع العذاب للمكذبين ، و صفات أهل التقوى ، و مناقشة عقيدة الكفار ، و توجيهات للنبي صلى الله عليه و سلم ، في ختام السورة توصية من الله و جل لرسوله صلى الله عليه و سلم ، بالتصرف الحكيم الذي ينبغي له أن يتصرفه مع الكفرة المجرمين المعاندين في مواجهة المواقف التي كانوا عليها إبان تنزيل السورة و قبلها .

أن مبتغى هذه الدراسة هو الكشف عن الخطاب الحجاجي في النص القرآني متمثلاً في جانب هام منه هو الخطاب الاستفهامي.

التعريف بأهم النظريات الحجاجية الحديثة ، التي اهتمت بالكيفية التي يشتغل بها الخطاب الحجاجي ، و التوصل إلى معرفة مدى قدرة هذه النظريات على التعامل مع الخطاب القرآني إثبات أن الخطاب في السورة القرآنية خطاب استفهامي ، دون نفي وظائف أخرى ، أي الكشف عن حجاجية الخطاب الاستفهامي و تمثل تجلياتها و صورها في سورة الطور.

و من أجل الوصول إلى تحقيق هذه الأهداف صممت هندسة البحث ، و آثرت أن تكون دراسية نظرية و تطبيقية موزعة على فصلين ، مقدمة و خاتمة تضمنتها أهم النتائج المتوصل إليها في البحث

مدخل تناولت فيه مفهوم الحجاج بالتعرض إلى دلالاته اللغوية و الدلالة الإصطلاحية و الحجاج بمجاله المفهومي و الحجاج في الفكر الغربي اريسطو و السفسطائيون و الحجاج في الفكر العربي

أما الفصل الأول ففيه ثلاثة مباحث المبحث الأول الموجهات الحجاجية (التوجيه الحجاجي) المبحث الثاني (أنواع الموجهات الحجاجية) المبحث الثالث (القوة الحجاجية)

أما الفصل الثاني الجانب التطبيقي فقد قسمته إلى ثلاثة مباحث : المبحث الأول التوجيه الاستفهامي (الاستفهام) دلالة السياق في سورة الطور المبحث الثاني دلالة الخطاب الاستفهامي في سورة الطور ، ما ذكره العلماء في أم و أنواع الاستفهام.

المبحث الثالث تحليلات التوجيه الاستفهامي في سورة الطور ، تعريف بسورة الطور إسمها و فضلها و أنواع الروابط الحجاجية و دلالة حروف العطف و الاستفهام في سورة الطور ، كما عرضت معالم الحجاج في الدراسات العربية الحديثة و المعاصرة من خلال أهم ما قدمه الباحثون العرب في هذا المجال من دراسات نظيرية و تطبيقية و اخترت منها (الحجاج في القرآن عبد الله صولة) أبو بكر العزاوي اللغة و الحجاج و اقتضت طبيعة الدراسة الإعتماد على المنهج الوصفي ، لأنه الأنسب لهذا النوع من البحوث من حيث وصف الظواهر الحجاجية الكامنة في السورة القرآنية، وتحليل الشواهد وفق آليات النظرية الحجاجية ، كما كان لابد من الإستعانة بالمنهج الوصفي في رصد نمو فكرة الحجاج و بروز معالمه و نشأة النظريات الدارسة له ، كما استعنت بالمنهج التداولي بوصفه أنجع أداة إجرائية تظهر أوجه إستعمال الحجاج في الخطاب ، و تكشف جوانب مقام الخطاب و الإستفهام داخل السورة مما يسمح بالكشف عن المعنى الإستفهامي في ثنايا الخطاب القرآني ، و يكشف الوظيفة الحجاجية في بنية الجملة ذاتها .

و لا شك أن البحث يستند إلى مجموعة من المصادر و المراجع ذات الصلة بالموضوع أهمها : المصدر الأول القرآن الكريم ، و التفاسير : كصفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني ، التحرير و التنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ، التفسير المنير لوهبة الزحيلي ، و التفسير الكبير و مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ، دلائل الإعجاز و أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ، الحجاج في القرآن لعبد الله صولة ، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم بإشراف حمادي صمود ، استراتيجيات الخطاب لعبد الهادي بن ظافر الشهري ، اللغة و الحجاج لأبي بكر العزاوي ، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي لطفه عبد الرحمن و التداولية و الحجاج لصابر الحباشة ، و مجموعة عن الحجاج ضمن مؤلف : الحجاج ، مفهومه و مجالاته ، إعداد و تقديم حافظ إسماعيل علوي.

وحتما قد واجهت صعوبات ككل باحث ، إذ وجدت نفسي أمام هذا الدستور الإلهي العظيم المطلق ببيانه و إعجازه و بنائه وتساءلت : أني لفهمي القاصر و إدراكي النسبي أن يحيط بأفق القرآن الواسع ؟ فكيف أن يبلغ تفاصيل المطلق ؟ فكنت في تفسير الآيات أحاول الوصول إلى

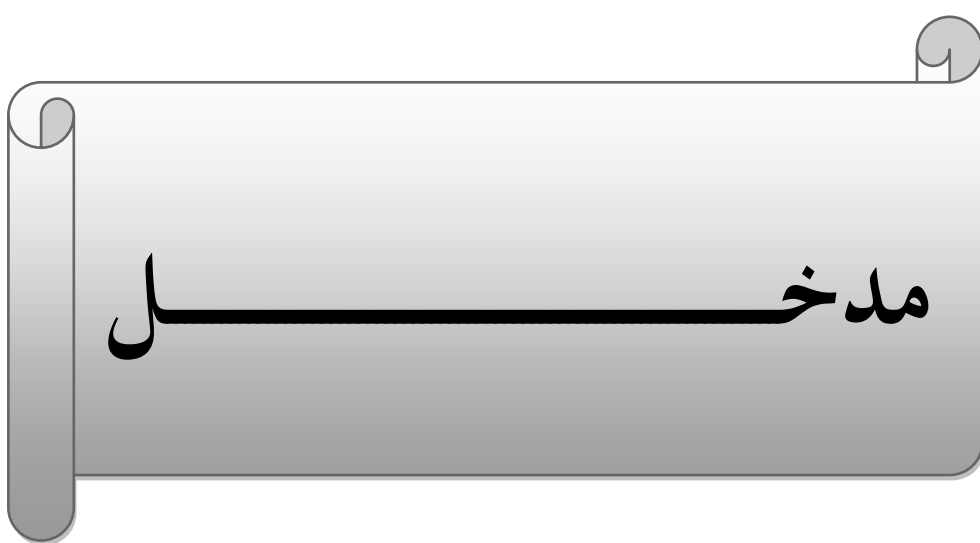


أحسن الفهم و أوفقه لروح النص و السياق و الواقع و العقل ، و لقد قطفت من ازاهير التفاسير و عيون الأقاويل و نكت البلاغة ، و طيبت بها كلماتي العاجزة و رصعت بها سطوري المهزولة و جعلتها الدرر وسط بضاعتي المزجاة ، فكوني اشتغلت على النص القرآني المقدس الذي لا تضاهيه منزلة كان من الصعوبة بمكان تطويع المنهج لإكتشاف الطاقات الحجاجية للخطاب القرآني غاية في الإكتناز و الثراء لولا التوسل بتلك التفاسير، ضف إلى ذلك أن الخطاب الاستفهامي أدى إلى قلة المراجع المختصة في هذا المجال ومع الدراسات السابقة . على قلتها .

ومع كل هذا فقد وجدت لذة في البحث ، و متعة في تتبع الفكرة و هي تنمو في بطون الكتب و تتطور بتلاقح الأفكار ، و كم كانت هذه المتعة تزداد مع العثور على مادة مفيدة أو إستنتاج فكرة أو دعم حجة ، و ما أروع تلك السويغات التي كنت أقضيها في ربوع الخطاب القرآني الممتع الذي تجسد فيه الجمال بكل آياته و الصدق بكل واقعيته ، و أنا أحاول أن أهمل منه و أكشف فيه ملامح الحجاج و تحليلاته .

و أخيرا قبل أن أختتم ، و أنا إذ انهي عملي المتواضع هذا فإن الفضل لأصله عائد و الشكر لأهله واجب ، أعترف بأن ما كان فيه من محاسن فالفضل لله سبحانه و تعالى الموفق أولا ، ثم إلى أستاذي الدكتور هامل لخضر إذ تكرم بالإشراف على الرسالة و تعهدا برعايته الطيبة و توجيهاته السديدة ، كما لايفوتني في هذا المقام أن أعترف بالفضل الجميل و أجزل الشكر و التقدير إلى أساتذة كلية الآداب و اللغات ، كما أتقدم بخالص شكري إلى كل ما أعانني . ماديا او معنويا . في مراحل إنجاز هذا العمل حتى إستوى على سوقه ، و أمل أني قد حققت فيه ما كنت أصبو إليه ، و أتمنى أن يكون فيه بعض النفع و الإفادة و الإضافة الجديدة إلى ميدان الدراسات الحجاجية المعاصرة، و أدعو الله العلي القدير أن ينفعني بتوجيهات أساتذتي الكرام الذين شرفوني بقبول مناقشة مذكرتي و تصويب فكرتها ، و تسديد منهجها و تصحيح خطئها ، و إقالة عثرتها ، فلجميع مني الشكر و التقدير ، و من الله السداد و التوفيق.

و ما توفيقي إلا الله عليه توكلت إليه أنيب ، و الحمد لله من قبل و من بعد.



1/ مفهوم الحجاج :

أ/ لغة: وهو المغالبة بالحجة جاء في لسان العرب لابن منظور القصد حج إلينا فلان أي قدم ، وحجه بحجه حجا قصده ورجل محجوج أي مقصود الحجاج في اللغة من حاج قال ابن منظور " حاججته أحاجه حجاجا ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها ... وحاجه محاجة وحجاجا نازعته الحجة ... والحجة الدليل والبرهان.¹

جاء في مختار الصحاح أن الحجة هي البرهان وحاجه فحجه من باب رد أي غلبه بالحجة ، وفي مثل لج فحج فهو رجل محجاج بالكسر اي جدل والتحاج التخاصم والمحنة بفتحيتين جادة الطريق،² قال ابن فارس في مقاييس اللغة " ويمكن ان تكون الحجة مشتقة من هذا . جادة الطريق . لانها تقصد ، او بها يقصد الحق المطلوب.³

وفرق القرآن بين معنى الحجاج و الجدل في الاستخدام حيث أشار إلى ذلك محمد الطاهر بن عاشور الذي قال بشأن حاج في قوله تعالى (ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه)⁴ ، ومعنى حاج خاصم وهو فعل جاء على زنة المفاعلة ولا يعرف ل حاج في الاستعمال فعل مجرد دال على وقوع الخصام ولا تعرف المادة التي اشتق منها.⁵

ب/ اصطلاحا :

عرف برلمان وتيتيكا موضوع الحجاج فقلا : موضوع الحجاج هو دراسة تقنيات الخطاب التي من شأنها ان تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من اطروحات ، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم⁶ كما بينا ان الغاية من الحجاج هي : " إذعان العقول بالتصديق لما يطرحه المرسل ، أو العمل على زيادة الإذعان ... فأنجح حجة هي تلك التي تنجح في تقوية حدة الإذعان عند من

¹ - ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1997 م ، مجلد 2 ، مادة حجج ، ص: 27.

² - الرازي ، مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1967 ، مادة حجج ، ص : 122.

³ - معجم المقاييس في اللغة : أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1414 هـ ، كتاب الحاء ، باب ما جاء من كلام العرب في المضاعف والمطابق أوله حاء وتفرع مقاييسه ، ص : 250.

⁴ - سورة البقرة ، الآية : 258.

⁵ - عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، ج 1 ، ص 14.

⁶ - الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الاسلوبية : عبد الله صولة ، جامعة منوبة ، تونس ، كلية منوبة ، عام 2001م ، ج 1 ص : 30،31.

يسمعا و بطريقة تدفعه الى المبادرة سواء بالأقدام على العمل أو الأحجام عنه ، أو هي على الأقل ما تحقق الرغبة عند المرسل إليه في أن يقوم بالعمل في اللحظة الملائمة.¹

عرفه عبد الرحمن طه فقال : "هو كل منطوق به موجه إلى الغير، لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"²

وعرفه أيضا أبو بكر العزاوي قائلا : ان الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة ، وهو يتمثل في إنجاز سلسلات استنتاجية داخل الخطاب ، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال ، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية ، وبعضها النتائج التي تستنتج منها.³

2/ الحجاج في الفكر الغربي : الحجاج عند أرسطو

الأمر الذي ينبغي ان نتدبر أبعاده ب البلاغة أي بدراسة بناء الأقاويل حسب مصطلح القدامى أو الخطابات حسب مصطلح المحدثين هو المسألة الفلسفية التي يفتحها ذلك الصراع،⁴ فالسفسطائيون كانوا يستعملون في الغالب سلطة القول في فضاءات السلطة ب المدينة وفي القول و ماتيه نازلم أبو الفلسفة الغربية أي أفلاطون و أرسطو فكان بين هذين و أولئك نوعان من الحجاج ، حجاج بحجاج في مسائل فلسفية مختلفة ، وحجاج في ما به ينبغي أن يكون الحجاج ، خطابان متقابلان ناشران لنظرتين مختلفتين إلى وضع القول في علاقته بمسألتي المعرفة و القيم الحاضرة للاجتماع الإنساني، و كان لذلك الحجاج الضاري الذي شهدته "أثينا " مزايا عديدة فمن مزاياه انه أسهم إلى حد بعيد في دفع فلاسفة الإغريق إلى درس القول ألحجاجي بل درس ما اعتبروه أجناس أقاويل جامعة ونشر المساليات الفلسفية التي يستثيرها كل جنس منها درسا ونشرا قد لا نجد ما يضاهيها عمقا في أية حضارة من الحضارات الأخرى القديمة أو الوسيطة ، ومن فضائل ذلك الحجاج على الفلسفة الإغريقية انه كان بمثابة الخميرة كما ذكر مؤرخو الفلسفة ، وفلسفة أفلاطون

¹ - استراتيجية الخطاب مقارنة لغوية تداولية: عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص:456، 57.

² - اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : طه عبد الرحمن المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، عام 1998م ، ص:226.

³ - اللغة والحجاج : أبو بكر العزاوي ، تنضيد وإخراج ، حسين طه ، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، د ط ، عام 2009 ، ص : 21.

⁴ - حمادي صمود، اهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو الى اليوم ،سلسلة جامعة الاداب والفنون والعلوم الانسانية ، تونس1 كلية الاداب منوبة ، فريق البحث في البلاغة و الحجاج ، ص:50.

تشكلت في جوانب أساسية منها من جهد الإجابة عن معضلات (SEIROPA) أثارها السفسطائيون في حجاجهم كمعضلة مينون (NONEM) في المعرفة، ولعل إفلات السفسطائيين في الفكر الحديث من فضاء الإقصاء الذي جعلهم فيه أفلاطون بالخصوص حسب التفسير السائر كما ذكرنا يتجاوزهم باعتبارهم تيارا فكريا وجد في ظرف تاريخي معين الى بعض المسأليات القابعة وراء فكرهم و إلى ما يستثيره القول في تصورهم من عميق القضايا كان السفسطائيون يمارسون سلطة الحجاج حينئذ و يقصدون بذلك إلى الحصول على سلطة في المجتمع وكانوا يعلمون الشباب من ذوي اليسار مسالك الاقتدار على الخطابة و يهيئوهم بذلك للسلطة وعلى ذلك كانوا يتقاضون مالا وفيرا حين ما ذكر بعض الدارسين و السفسطائي كان يشتغل عموما بالتعليم وهنا مكنم الخطر فما قال " بروتاغوراس " أوافق على أني سفسطائي و وظيفتي هي تعليم الناس.¹

اريسطو افتتح كتاب الخطابة بجملة قصد بها إلى تحديد علاقة صناعة الخطابة بالجدل بل قصد بها إلى تأسيس تلك العلاقة، فأر يسطو بحث حينئذ في الجدل " أي في القول ألحجائي " قبل أن يبحث في البرهان أي في القول العلمي"،² والمرجح حسب المعطيات التي ذكرنا أن دراسة الاستدلال في القول الأول قادته إلى دراسة الاستدلال في القول الثاني فهو خلافا لأفلاطون لم يقص من دائرة بحثه القول الواقع في دائرة الممكن والمستند إلى الرأي أو المشهورات بل فكر في قواعد انتظامه العامة و بحث في معايير استقامته واعتز في أسلوب مؤثر بما أنجزه لهذا القول ، القول ألحجائي كما نسميه اليوم من دراسة لم يسبقه غيره إليها ، فهذا الفيلسوف على الرغم من أنه وضع القول البرهاني في المرتبة الأولى واعتبره مطمح الإنسان الأساسي في تفهم الوجود فانه درس الأجناس الجامعة للأقاويل الأخرى الواقعة في باب التصديق والتخييل وبين أنه في حياة الإنسان مجالات خاصة بها لا يمكن أن يتنزل فيها القول البرهاني بل بين فيما يمكن أن نعتبره نسق توزيع المعارف و الأقاويل عنده ، إن القول ألحجائي يعضد في بعض المستويات القول البرهاني.³

فأما التصديقات التي تكون بالصناعة فلا يخبرون عنها بشيء ، وهذه إنما تكون من قبل التفكير ، ومن أجل هذا ما يقول على أن الحيلة أو الصناعة في التفسير والتشاجر واحدة ، وأنه إذا

¹ - حمادي صمود، المرجع السابق، ص50.

² - حمادي صمود، المرجع نفسه، ص: 50.

³ - حمادي صمود، المرجع نفسه، ص: 50.

كان التشاجر فوليطيا ، أي مدنيا ، فهو خير وأشرف مذهبا من التفسير الذي يجري في الأخذ والإعطاء فأما هؤلاء فلم يقولوا في التفكير شيئا ، لكنهم يتكلفون بجمال الكلام ان يضعوا الحكم في كل شيء من الأشياء ، و إقتصاص الخارجة من الأمر في التفسير قبل العمل أمر خسيس،¹ فأما في التشاجر فليس يكتفي بهذا ، لكن من بوادي العمل في ذلك أن يتحفظ الذي ينصت ، فان الحكم ها هنا في الغريبة ، ويتأمل ما يكون منهم فإنهم إذا سمعوا من المتكلمين قد يسلمون للذي يثبت تبرعا ، فأما هناك فان الحكم يبالغون في التحفظ ، ومن أجل أنه معلوم أن هذه الحيلة والصناعية إنما توجه آلة التصديقات ، والتصديق إنما يكون بالثبوت.²

ففي خطابة اريسطو ثلاثة أركان أساسية تبنى صناعة الخطابة:

الركن الأول أي اعتماد المنهج الجدلي في بناء القول الخطابي هو العمدة في هذا المشروع و بهذا الركن أراد أن يغير الصناعة تغييرا جذريا لا سيما أن الجدل عنده يختلف عن العلم اختلافا يسيرا ...
الركن الثاني يتمثل في معرفة أنواع النفوس وما يوافقها من أنواع الأقاويل و مدار هذا الركن مبدأ التناسب بين القول و السامع وهو مبدأ أساسي في الخطابة الإغريقية وفي البلاغة العربية كما هو معلوم ...

الركن الثالث يتعلق بضرورة مراعاة مبدأ التناسب في مستوى الأسلوب.

3/ الحجاج في الفكر العربي:

جاء ذكر التحجاج والحجة في القرآن الكريم ، بمعانيها المختلفة ، عشرين مرة كقوله تعالى " ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم ، فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم " (آل عمران 66) وكقوله تعالى " لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل "

(النساء 165) ولم يخل الحديث النبوي كذلك من إشارات إلى ضرورة إتباع الحوار المقنع مع الناس ، ومن أشهر ما يستدل به في الموضوع حديث الرجل الذي جاء إلى رسول الله ناكرا لون ولده ، قائلا " يا رسول الله أن امرأتي ولدت غلاما اسودا ، فقال رسول الله : هل لك من ابل ؟ قال : نعم ، قال ما لونها ؟ قال حمر ، قال : هل فيها من أورك ؟ قال : نعم ، قال فمن أين ذلك ؟ قال : لعل عرقا نزع ، فقال رسول الله : وهذا الغلام لعل عرقا نزع "

¹ - حمادي صمود، المرجع السابق، ص50.

² - أريسطو طاليس ، الخطابة ، حققه وعلق عليه عبد الرحمن بدوي ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، وكالة المطبوعات 1979 م ، ص: 6.

ومن هذه المرجعية ، ومن تراث الإنسانية المشترك ، راح المسلمون يحاور بعضهم بعضا و يناظر ، بحثا عن مخارج لما استكشلت عليهم من قضايا ، او ما استجد في حياتهم من أمور لم يألفوها في العهد الأول للإسلام ، إما بسبب تصديقهم لما بين يدي النبي ، واحتراما لسنته ، و امتثالا لأوامره ونواهيه " وما أتاكم الرسول فخذوه ، و ما نهاكم عنه فانتهوا " (الحشر 7) و إما بسبب انشغالهم بترسيخ قدم الإسلام نشرا و غزوا .

إن اعتبار القدماء..وبعض المحدثين الحجاج مرادفا للجدل ومراوحتهم بينهما في الاستعمال و استخدامهم احدهما معطوفا على الآخر باعتبار هما مترا دفين ، من شأنه أن يضيق مجال "الحجاج " و يغرقه في " الجدل " من حيث هو صناعة منطقية سبق تعريفها ، ومن حيث هو على العموم ، في علم أصول الفقه وعلم الكلام وغير ذلك " معرفة بالقواعد من الحدود والآداب في الاستدلال التي يتوصل بها إلى حفظ رأي وهدمه سواء كان ذلك الرأي في الفقه أو غيره. والحال أن الحجاج أوسع من الجدل.¹

لا شك أننا نرجع إلى الكلمة الجامعة " الجدل " أو حتى "النظر " كل نوع من أنواع المجادلة الواقعة تحت جني كلمة " الجدل " إلا انه من المهم أن نلاحظ انها تعني في الواقع أنواعا فقهية ثلاثة متباينة نعبّر عنها في الحقيقة بكلمات ثلاث مختلفة ، وهكذا فإذا ما نزلنا درجة من الجنس إلى النوع اطلقنا كلمة " الجدل " ذاتها على أصول الفقه ، بينما خصصنا كلمة " الخلافات " الفروع الفقه وعبرة " آداب البحث " لشروط المناظرة و قواعدها التي بفضلها تستقيم وتجري على أصول سليمة و في جو مناسب للمقام ...²

إن كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج قيم ، إلا أن هذه القيمة الذاتية تتضاعف بقيمة نسبية إذا علمنا انه يمثل الباكورة تقريبا في هذا الفن في هذه البقعة المغربية من العالم الإسلامي ، أي الأندلس موطن الباجي.³

وقد عرفت الثقافة الإسلامية في العصور الوسطى الجدل الفكري أو المقياس الجدلي خصوصا مع علماء الكلام و الفلاسفة ، إذ تناول علماء الكلام ، بعد نشوب الفتنة الكبرى بين علي و معاوية رضي الله عنهما ، وظهور مجموعة من الفرق الكلامية كالمرجئة و الشيعة و الخوارج و المعتزلة

¹ - عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية ، ط 1 ، 2001 ، تونس منوبة ص 15.16.

² - المنهاج في ترتيب الحجاج، ص: 7.

³ - المنهاج في ترتيب الحجاج، ص: 7.

و الاشاعة ، مجموعة من القضايا المتعلقة بحقائق أصول الدين والعقيدة ، كالتوحيد (رؤية الله ، كلام الله ، صفات الله) و العدل (نظرية الصلاح والأصلح ، نظرية الحسن والقبيح ...) ، الوعد والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر وهكذا ، فقد اختار علماء الكلام منهج الجدل و المناظرة من اجل الدفاع عن هذه الحقائق الدينية ، وإبداء وجهة النظر في المسائل الدينية و السياسية العويصة التي فرضها الواقع السياسي ، وذلك في علاقة فقه النص وفقه الواقع ، و يعرف ابن خلدون علم الكلام بأنه " العلم الذي يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية ، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذهب السلف وأهل السنة " ¹.

¹ - ابن خلدون ، المقدمة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د،ت، ص :457.

الفصل الأول: الحجاج مقارنة نظرية

- 1- الموجهات الحجاجية.
- 2- أنواع الموجهات الحجاجية.
- 3- القوة الحجاجية.

1/ الموجّهات الحجاجية:

الموجهات الحجاجية فخصائصها تعود إلى توظيف المبدع لمجموعة من الموجهات في تحديد الموقف الذي يظهره المبدع من ملفوظه فضلا عن إضفاء توجيه حجاجي على القول ، وتكمن أهمية هذه الموجهات في أن التحليل الحجاجي عامة لا يهتم بفحص الألفاظ اللغوية لذاتها وفي حد ذاتها ، وإنما بالطريقة التي توجه بها هذه الألفاظ الحجاج وتشكله ، فالوحدات اللغوية التي يختارها المتكلم بغرض توظيفها في التعبير عن آرائه وأفكاره و مشاعره ومعتقداته ، وكل ما يعكس عموما وجهة نظره هي أشكال لسانية قادرة على ترجمة قيمة توجيهية تتجلى أساسا في توجيه القول توجيهها حجاجيا نحو هذا و ذاك بحسب ديكر الوظيفية الأولى للكلمات خدمة التوجيه الاحتجاجي للملفوظات ، لكن استخدام هذه الكلمات أو التعابير ليس لازما حتى نتمكن من الحديث عن البرهان ، وفي مقالة يعود تاريخ نشرها عام 1979 تقول (أطروحتنا تقول أن التوجيه الاحتجاجي لازم لغالبية " على الأقل " الجمل ، ودلالاتها تتضمن توجيهها مثل : حينما نلفظ هذه الجملة ، فإننا نقدم أنفسنا كمبرهنين لصالح مثل هذا النمط من الخلاصات).¹

جورج بول يقول في الموجهات directives هي أنواع الكلام تلك التي يستعملها المتكلمون ليجعلوا شخصا آخر يقوم بشيء ما.

وهي تعبر عما يريده المتكلم ، و تتخذ أشكال أوامر و تعليمات وطلبات ونواه ومقترحات، ويمكن لها أن تكون إيجابية أو سلبية.²

إن التوجيه الحجاجي هو نوع من البرهنة بالذات الموجهة على النتيجة المقصودة، وهي بهذا

تجاوز

مجرد التأثير في المتلقي إلى الإتحاد الفكري و الوجداني بين الباحث والمتلقي.¹

¹ - جان سيرفوني ، الملفوظية (دراسة) ، تر : قاسم المقداد ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، سوريا ، (د ط) ، سنة 1998
نقلا عن اوزفالد ديكر ، قوانين الخطاب ، مجلة اللسان الفرنسي ، العدد 42 ، ص 27 .

² - جورج بول، التداولية، تح: قصي العتاي، الدار للعلوم ناشرون، ش م ل، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1431هـ - 2010م، ص: 90.

الاتجاه الحجاجي ومفاده أنه إذا كان كل قول وكل خطاب يمكن من إنشاء فعل حجاجي ، وذلك في إطار الفرضية التي تقول بالطبيعة الحجاجية للغات الطبيعية ، فإن القيمة الحجاجية لهذا القول أو الخطاب يتم تحديدها بواسطة الاتجاه الحجاجي ، وهذا الأخير قد يكون صريحا أو مضمرا . فإذا كان القول أو الخطاب معلما (euqram) أي مشتملا على بعض الروابط و العوامل الحجاجية ، كما هو الحال بالنسبة للقصيدة ، فإن هذه الأدوات و الروابط تكون متضمنة لمجموعة من التعليمات و الإشارات التي تتعلق بالطريقة التي يتم بها توجيه القول و الخطاب من قبل المتكلم ، ويتم بها تأويله من قبل المتلقي . المخاطب.²

الاتجاه الحجاجي مفاده أنه إذا كان كل قول وكل خطاب يمكن من إنشاء فعل حجاجي ، وذلك في إطار الفرضية التي تقول بالطبيعة الحجاجية للغات الطبيعية ، فإن القيمة الحجاجية لهذا القول أو الخطاب يتم تحديدها بواسطة الاتجاه الحجاجي ، وهذا الأخير قد يكون صريحا أو مضمرا ، فإذا كان القول أو الخطاب معلما (euqram)؛ أي مشتملا على بعض الروابط و العوامل الحجاجية ، كما هو الحال بالنسبة للقصيدة ، فإن هذه الأدوات و الروابط تكون متضمنة لمجموعة من التعليمات و الإشارات التي تتعلق بالطريقة التي يتم بها توجيه القول أو الخطاب من قبل المتكلم ، ويتم بها تأويله من قبل المتلقي المخاطب.³

أما في حالة كون القول أو الخطاب غير معلم ، فإن التعليمات المحددة للاتجاه الحجاجي تستنتج ذلك من ألفاظ الخطاب و مفرداته ، بالإضافة إلى مقاصد المتكلم و السياق التخاطبي العام ، وفعل التوجيه الحجاجي هو الذي يضمن للخطاب انسجامه التداولي الحجاجي.⁴

التوجيه من المفاهيم التي تنفتح وتلتقي عندها حقول معرفية متعددة منها علوم المنطق و النحو واللسان مما أدى هذا الإتساع و التداخل بل و التعدد في المغذيات المعرفية التي تعمل على تنامي هذا المصطلح إلى الأهمية التي يشكلها باعتباره يمثل الصيرورة الوظيفية و الانجازية للغة و بوصفه العصب الحسي الناقل للايعاز الاداركي من القائل عبر المقول (المضمون الجملي) إلى المتلقي.¹

¹ - عبد الله صولة ، الحجاج : أطره ومنطلقاته و تقنياته من خلال (مصنف في الحجاج . الخطابة الجديدة) لبييرلمان و تيتيكا ، ص

² - أبو بكر العزاوي ، الخطاب و الحجاج ، مؤسسة الرحاب الحديثة ، بيروت، لبنان ، ط1 ، سنة 2010، ص 52.

³ - أبو بكر العزاوي ، المرجع نفسه ، ص: 52.

⁴ - أبو بكر العزاوي، المرجع نفسه، ص: 52.

الذي يهمننا في هذه المتابعة لمصطلح التوجيه هو التوجه الذي تنبأه اللسانيون المحدثون في الاحاطة بهذا المفهوم بعد ان أفردوا مكانة هامة لدراسة الموجهات في أبحاثهم خاصة نتيجة الاهتمام المتزايد بتحليل ما يقوم به المتكلم حينما يتكلم ، وقد أدت دراسة القوة الإنجازية لأفعال الكلام إلى دراسة الموجهات " علاقة الموجهات بأفعال اللغة " ²، فقد عرفه مارتن بقوله "... التوجيه حكم على حكم اي انه حكم من الدرجة الثانية ... وهو ما من شأنه ان يجعل مجال التوجيه مجالا شاسعا فقولنا (هو يعدو سريعا) هو قول موجه ذلك ان قولنا (يعدو) حكم هو نفسه محكوم عليه بحكم اخر من قولنا (سريعا).

و هذا يعني أن كل قول عادي هو قول موجه ³، كما عرفوه بأنه "وجهة نظر الفاعل الناطق حول المقول في ملفوظ ما" حيث يمثل المقول المضمون الجملي ووجهة النظر هذه حكم على حكم يدخل فعل التوجيه ضمن واحد من أنواع الأفعال اللغوية التي صاغها سورل وقد سماها بالأفعال التوجيهية وتحدد بأنها "كل المحاولات الخطائية التي يقوم بها المرسل بدرجات مختلفة للتأثير في المرسل إليه ليقوم بعمل معين في المستقبل" ⁴.

وتندرج هذه الأفعال من درجة التواضع أو اللين ، بوصفها مجرد محاولات ، مثل الاقتراح أو الدعوة لعمل الشيء، حتى تصل التوجيهات إلى درجة الإكراه ، وذلك عند فرضها بالقوة لعمل شيء ما، و يكون محتواها القضوي دالا على ارادة عمل شيء في المستقبل ، والأفعال التي تمثل هذا الصنف هي أفعال (السؤال، الطلب، الإلتماس، الإستجداء، التضرع، التوسل، الإستعطاف، التشجيع، الأذن، وكذلك النصح والتحديات، بل والاعتراضات) و التي صنفها أوستن قبله إنها من السلوكيات bchabitives ⁵.

كما أورد (براون وليفنسون) بعضا من الأدوات والآليات التي يستعملها المرسل في هذه الإستراتيجية، و ذلك في ثنايا عملهم المتمثل في ظاهرة التأدب فيصنفان كذلك، أفعالا للإستراتيجية التوجيهية ضمن الأفعال التي تهدد وجه المرسل إليه بشقيه الجالب والدافع ، وذلك لأنها مؤشر على

¹ - رسائل الامام علي (ع) في نهج البلاغة . دراسة حجاجية . رائد مجيد جبار ، ص: 128.

² - ينظر: الملفوظية ، جان سيرفوني ، ص45.

³ - عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم ، ص: 315.

⁴ - عبد الهادي بن ظافر الشهري إستراتيجيات الخطاب . مقارنة لغوية تداولية، ص: 336.

⁵ - عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع نفسه ص: 337.

أن المرسل لا يدع الخيار وحرية التنفيذ للمرسل إليه، بل إنه يعيق هذه الحرية، وتقع الاستراتيجية التوجيهية في جلها تحت ما يسميه (براون ولفنسون) بالاستراتيجية الصريحة، وهي التي تخلو من الأدوات اللغوية التي تلطف الخطاب غالباً، إذ إنها تنتج بأقصى درجة من الصراحة والوضوح وعدم الغموض وبأقصر الطرق الممكنة فعلى سبيل المثال، استعمل للطلب: إفعل كذا، وهذا ما سنحدده، تقريباً باتباع أوصاف (جرايس) لقواعد مبدأ التعاون.¹

فقد يفرض المرسل ما يريده هو، لا ما يريده المرسل إليه من خلال الأفعال التي تفترض في المرسل إليه أن يقوم بها في المستقبل، مثل:

1- الأوامر و الطلبات، إذ تؤثر على أن المرسل يرغب من المرسل إليه أن يفعل بعض الأشياء، أو أن يكف عن فعلها.

2- الإقتراحات و النصائح، إذ تشير إلى أن المرسل يعتقد أن على المرسل إليه أن يفعل فعلاً ما.

3- التذكير، إذ يشير بها أن المرسل إليه أن يتذكر فعل شيء ما.

4- التهديدات والتحذيرات وأفعال التشجيع، إذ يشير المرسل إليه أنه، أو أحداً ما، أو شيئاً ما سيفرض عقوبات معينة ضد المرسل إليه، إذا أنجز بعض الأفعال.²

الأفعال التوجيهية تعبر عن توجه المرسل إلى تنفيذ المرسل إليه بعض الأفعال في المستقبل، كما أنها تعبر عن رغبة المرسل، أو أمنيته بأن يكون خطابه، أو بأن تؤخذ إرادته، التي إنطوى عليها خطابه، على أنها هي السبب الرئيسي أو الدافع الحقيقي في الفعل الذي سوف يأتي به المرسل إليه مستقبلاً.³

فالموجهات اللغوية محملة بطاقة حجاجية يتم استثمارها من قبل المتكلم فتكون قادرة على توجيه الملفوظ تبعاً لمقصدات الكلام ومتطلبات التلقي حيث يقف المخاطب بخطابه عند مثابات إشارية / موجهات يستدعيها ويوظفها بما ينسجم ليس فقط وتوجيه القول، بل و توجيه المتلقي إلى عمل ما.

¹ - عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص: 337.

² - عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع نفسه، ص: 337.

³ - عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع نفسه، ص: 337.

ومن هنا نجد أن طبيعة الخطابات التي حفلت بها رسائل الإمام علي (عليه السلام) قد إتجهت إلى بناء إستراتيجية توجيهية تنغيا هدف التوجيه بما يتلائم وطبيعتها المقامية و السياقية ، إذ من خلالها يقوم المرسل بتوجيه المرسل إليه عبر اللغة و بها سعيًا منه إلى توجيه المخاطب نحو فعل مستقبلي معين، لذلك نجد أن رسائل الامام علي (عليه السلام) قد اصطبغت بمجموعة من الموجهات الحجاجية التي تحقق الاقناع والتأثير ومن ثم توجيه المتلقي نحو فعل ما أو تركه (الإقناع أو الإذعان) و فيما يلي بيان لأهم الموجهات الحجاجية التي كان لها حضور بارز في تشكيل الخطاب الذي وجهه أمير المؤمنين علي (عليه السلام) عبر رسائله محل الدراسة الموجهة إلى عماله و أهل بيته وأعدائه على السواء وهي الموجهات التقريبية واليقينية (الشكلية) معتمدين في إبراز هذه الموجهات على مجموعة من العوامل والوحدات اللغوية التي تضطلع بوظائف حجاجية، التي يعرفها موشلر و روبول بأنها: "الاثار الذاهرة في الخطاب"¹، فهي ظاهرة للعيان في بنية الملفوظ و لها ميزة توجيه هذا الملفوظ نحو النتيجة و تقويتها ، إذ أنها لا تربط بين متغيرات حجاجية أي بين حجة و نتيجة أو بين مجموعة حجج كما يحصل مع الروابط الحجاجية ، أي أن العامل الحجاجي يعمل على قدح (الموضع) و إظهاره في الملفوظ، و بدوره يعمل هذا الموضع على تحديد المسلك التأويلي الصحيح للوصول إلى النتيجة النهائية التي يكون لها الدور المفصلي والرئيسي في أحداث التوجيه .

الموجهات بالمفهوم اللساني عديدة، صاغها (سيرل) تحت مسمى الأفعال التوجيهية، و قد حصرها الناقد عبد الله صولة فيما يلي:²

- 1- التوجيه الإثباتي modalite assertive وهو يستخدم في أي حجاج ، إذ الأصل الحجاج إثبات و نفي، و النفي في حقيقته إثبات لعدم الثبوت.
- 2- التوجيه الالزامي injortive modalite فهو امر ، لكنه وان كان بصيغة الامر الى انه في حقيقته ترجي.
- 3- التوجيه الاستفهامي modalite interrogative فهو لا يعني به البحث عن الجواب ، بقدر ما هو إثارة للاستفهام في نفس المتلقي ، الذي تدفعه للبحث عن الجواب.

¹ - عز الدين الناجح ، العامل الحجاجي و الموضع ، ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته ، ص:308.

² - عبد الله صولة، الحجاج: أطره ومنطقاته وتقنياته من خلال (مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة) لبييرلمان وتيتيكا، ص: 321.

4- التوجيه بالتمني modalite optative فهي الاعتماد على فكرة ما ، راي ما تقر به المجموعة.

2/ أنواع الموجهات الحجاجية:

1-2 الموجهات اليقينية:

يرى عبد الله صولة : أن الموجهات اليقينية تعد الضمان لحقيقة الكلام ولا مكان ان يكون هذا الكلام مقنعا على الرغم من اصطغابه بالذاتية ذلك أن الإقناع يحصل لدى المتلقي بمجرد أن القضية المعروضة عليه جاءت موجهه توجيه إثبات.¹

وقد تجسدت الموجهات اليقينية في مجموعة من العوامل الحجاجية التي تعطي تطمينات الى المتلقي بإمكانية تصديق بنية الملفوظ الذي وردت فيه .

لقد تضمنت الخطبة الفدكية للسيدة الزهراء . عليها السلام . العديد من الموجهات اليقينية الإثباتية منها :

1-1 القسم:

يعد القسم نوعا من أنواع الفعل الكلامي الذي يوجه القول توجيها يقينيا إثباتيا يلجا إليه المتكلم لتوكيد كلامه فهو إذ يثبت القول و يوجهه يجعل في الوقت نفسه الحجة على المخاطب و يلزمه بها ، و في ذلك يقول القشيري : "ان الله ذكر القسم لكمال الحجة و تأكيدها ، وذلك أن الحكم يفصل باثنين ، إما بالشهادة و إما بالقسم فذكر تعالى في كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حجة"²

القسم³ هو أن يريد المتكلم الحلف على شيء ، فيحلف بما يكون فيه فخر له ، أو تعظيم لشأنه أو تنويه لقدره ، أو ذم لغيره ، أو جاريا مجرى الغزل و الترفق ، أو خارجا مخرج الموعظة و الزهد ، لقوله تعالى "فورب السماء و الأرض إنه لحق مثل ما انكم تنطقون" سورة الذاريات 23 ، أقسم سبحانه وتعالى بقسم يوجب الفخر ، لتضمنه التمدح باعظم قدرة ، واجل عظمة قال تعالى " لعمرك إنهم لفني سكرتهم يعمهون " الحجر 72.

¹ - عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ص: 320.

² - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، المجلد 3، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، إصدار وزارة الشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ص: 133.

³ - السيوطي، المرجع نفسه، ص: 279.

وقد تجسدت الموجهات اليقينية في مجموعة من العوامل الحجاجية التي تعطي تطمينات الى المتلقي بإمكانية تصديق و اثبات بنية الملفوظ الذي وردت فيه قال ابن أبي الإصبع في أسرار الفواتح، القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع، لأن ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل إذ يستحيل وجود مفعول من غير فاعل .

وقال ابو القاسم القشيري³: القسم بالشيء لا يخرج عن وجهين ، إما لفضيلة او لمنفعة¹، فالفضيلة كقوله تعالى: " و طور سينين، وهذا البلد الامين "سورة التين الاية 2 ، والمنفعة: " والتين و الزيتون ".سورة التين الآية 1

أي كون المقسم به يقع ضمن المنظومة الثقافية التي يدور في فلكها المتكلم و المتلقي التي تشكل عوالم إيمانية وعرفية مسلم بها ، فالدلالة الكلية للقسم لا تتجه نحو القسم بذاته فحسب، و إنما يراد منها تحقيق الغرض التواصلية الذي يطمح إلى دفع المخاطب إلى الوثوق بكلام المخاطب.² وبالتالي يكون دوره ضروريا جدا لإنتاج الإقناع أو لإحتمال حصوله على الأقل ، برز أسلوب القسم في رسائل الإمام علي (عليه السلام) عبر مجموعة من العوامل الحجاجية مثلت المقسم به و راحت توجه الملفوظ وجهة حجاجية و إثبات القضايا التي تدخل عليها وحمل المتلقي على التصديق و الإقناع بها في حالتي النفي و الإثبات للدعوى لذلك إنقسمت التراكيب اللغوية المتضمنة لأسلوب القسم في المدونة من الناحية الحجاجية على قسمين:

أ/العامل الحجاجي:

عبر العامل الحجاجي عن الشيء المقسم به ، ومن مميزاته انه يؤثر في التركيب حتى يقوم في الخطاب بوظيفة الحجاج ، كما يعمل على توجيه الملفوظ و إثباته و جعله مما يحمل على أنه واقع لا محالة ذلك ان للمقسم به قوة في تحقيق قيمة الكلام التأثيرية ،انه يمثل المعلوم القديم الذي لا يمكن إلا ان يقبل،³ ويمكن ان نفحص هذا العامل الحجاجي من خلال وروده في رسائل الامام علي (عليه السلام) كما يلي :

¹ - السيوطي ، معترك الاقران في اعجاز القران ، تح محمد علي البجاوي ، 2 ، ملتزم الطبع والنشر ، دار الفكر العربي ، ص 451.

² - السيوطي ، المرجع نفسه، ص : 452.

³ - عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن الكريم ، ص: 322.

(فتلك ، و الله ، النازلة الكبرى و المصيبة العظمى ، اقسام بالله قسما صادقا ، اقسام بالله رب العالمين)

و قد اكتسبت هذه العوامل / المقسم به حجاجيتها في توجيه الاثبات من حصول اجماع ضمني في قبولها و رسوخها اذ يمثل حلقة وصل بين طرفي الخطاب ، و هذا الاجماع نتاج العظمة التي يحملها المقسم به لفظ الجلالة (الله) التي تبرز بوساطة هذه العوامل الحجاجية و هي عنها تحيل على إديولوجيات معجمية ناتجة عن الدلالات المحايثة في المقسم به، فالحمولات الدلالية و الاقتضائية للعامل الحجاجي في القسم يقوم بوظيفة حجاجية في الحواضن و المنظومات العقدية للمخاطب (القسم بالله) لذلك يتم طلبه في الخطاب سعيا من الباث لحصول الاستقرار و الإطمئنان الروحي و عدم التردد من رف المقابل في قبول القضية / الدعوى من حيث تحقيق الصدق و الاثبات اليقيني مما يجعل المتلقي يقتنع بمضمون جواب القسم ، فالدور الحجاجي الذي يمارسه القسم يمثل في توجيه المقول و القول معا في ثنائية نسقية ، أي يعمل على توجيه فحوى الكلام وإبراز مدى مصداق حضور الذات القائلة في كلامها المنطوق ، وانفتاحها على ابجديات المتلقين ، و أبجديات إيمانهم ، إذ ينطلق من مكوناتها و يعتمد عليها ليقيم الحجة على صحة القضايا التي يعرضها عليهم و يوجهها توجيهها مخصوصا و تأثيرا ملموسا ، و يوجهها توجيهها اقناعيا مخصوصا.¹

و قد تنوعت أدوات القسم المحددة لجملة القسم / العامل الحجاجي في رسائل الإمام علي (عليه السلام) و انقسمت على ثلاثة اقسام : الحروف ، ممثلة في (الواو) و (الفاء) ، الأسماء ممثلة في (ايم) و (عمر) و (يمين) ، الافعال ممثلة في (اقسام)²

ب/الدعوى:

وتمثل المقسم عليه / جواب القسم وهي تمثل البؤرة التي جاء القسم ليسلط الضوء عليها باعتبارها المعلومة الجديدة التي من شأنها أن ترد ، كما أنها القضية التي يتم حولها التنازع و الاختلاف فتحاول أن تستجمع قواها و تفرض نفسها عبر تحصينها ودرء معاول التفنيد عنها بواسطة القسم فهي كالعارية³ ، و قد تشكلت الدعوى / جواب القسم في عدة أنماط لغوية تركيبية :

¹ - رائد مجيد جبار، آليات الحجاج في رسائل الإمام علي عليه السلام ، دراسة حجاجية ، ص: 155.

² - رائد مجيد جبار، المرجع نفسه، ص: 155.

³ - رسائل الإمام علي في نهج البلاغة . دراسة حجاجية ، ص: 132.

ب / 1. النمط الخبري المثبت :

يبرز جواب القسم في صيغة نمط خبري مثبت في الأمثلة التالية :

من رسائل الإمام علي عليه السلام / وقلت إني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع ،
و لعمر الله لقد أردت أن تذم فمدحت ، وان تفضح فانتفضحت . وما على المسلم من
غضاضة في أن يكون مظلوما ، ما لم يكن شاكا في دينه و لا مرتابا بيقينه.¹

و يقول في رسالته : من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس ، اما بعد ، فقد بلغني
عنك قول هو لك وعليك ، فاذا قدم عليك رسولي فارفع ذيلك و اشدد مئزرك و اخرج من جحرك
و اندب من معك ، فان حققت فانفذ و ان تفشلت فابعد . و ايم الله لتؤتين من حيث انت ، ولا
تترك حتى يخلط زبدك بخائرك ، وذائبك بجامدك ، وحتى تعجل عن قعدتك ، وتحذر من امامك
كحذررك من خلفك ، وما هي بالهوبنة التي ترجو ، ولكنها الداهية الكبرى ، يركب جملها ، ويذل
صعبها ، ويسهل جبلها فاعقل عقلك ، واملك امرك ، وخذ نصيبك و حظك فان كرهت فتنح الى
غير رحب ولا في نجاة ، فالبحرى لتكفين وانت نائم ، حتى لا يقال اين فلان؟ والله انه لحق مع
محق ، وما أبالي ما صنع الملحدون ، والسلام²

ب/2 النمط الخبري المؤكد :

يمثل جواب القسم النمط الخبري المؤكد في الملفوظات التالية :

. ولعمري يا معاوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان³
ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية : " فاراد قومنا قتل نبينا و اجتياح اصلنا ، وهموا بنا الهموم ،
وفعلوا بنا الأفاعيل ، ومنعونا العذب ، و أجلسونا الخوف ، واضطرونا الى جبل وعر ، وأوقدوا لنا
نار الحرب ، فعزم الله لنا على الذب عن حوزته ، و الرمي من وراء حرمة ، مؤمننا يبغي بذلك
الاجر ، وكافرنا يحامي عن الاصل ، ومن اسلم من قريش خلوا مما نحن فيه بحلف يمنعه ، او عشيرة
تقوم دونه ، فهو من القتل بمكان امن . وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اذا احمر لباس ،
واحجم الناس ، قدم اهل بيته فوقهم بهم اصحابه حر السيوف والاسنة ، فقتل عبيدة بن الحارث

¹ - نهج البلاغة الخطيب الإمام علي (عليه السلام) ، الجزء 3، ص: 33.34.

² - متن كامل نهج البلاغة ، رسائل الامام علي عليه السلام ، 17 ، ص: 120.

³ - شرح نهج البلاغة ، علي عليه السلام ، 14، ص: 16.

يوم بدر ، وقتل حمزة يوم احد ، وقتل جعفر يوم مؤتة ، واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا من الشهادة ، ولكن اجالهم عجلت ، منيته اجلت . فيا عجباً للدهر! اذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي ، ولم تكن كسابقتي التي لا يدلي بها احد بمثلها ، الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه ، ولا اظن الله يعرفه ، و الحمد لله على كل حال . واما ما سالت من دفع قتلة عثمان اليك ، فاني نظرت في هذا الامر ، فلم اره يسعني دفعهم اليك ولا الى غيرك ، و لعمرى لئن لم تنزع عن غيك و شقاقك لتعرفهم عن قليل يطلبونك¹ ، لا يكلفونك طلبهم في بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل ، الا انه طلب يسوءك وجدانه ، و زور لا يسرك لقيانه ، والسلام لأهله.

قال أيضا : فقد أردت المسير إلى ظلمة أهل الشام و أحببت أن تشهد معي فإنك ممن إستظهر به على جهاد العدو و اقامة عمود الدين إن شاء الله . (ومن كتاب له عليه السلام الى مصقلة بن هبيرة الشيباني و هو عامله على اردشير خره بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد استخطت الهك و اغضبت امامك : انك تقسم في المسلمين الذي حازته رماحهم و خيولهم و اريقته عليه دماؤهم فيمن اعتملك من اعراب قومك . فو الذي فلق الحبة و برا النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن بك علي هوانا ، و لتخفن عندي ميزانا ، فلا تستهن بحق ربك ، ولا تصلح دنياك بحق دينك فتكون من الاخسرين اعمالا الا وان حق من قبلك و قبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفئ سواء يردون عندي عليه و يصدرن عنه² شدة . و إني أقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني انك خنت من في المسلمين شيئا صغيرا أو كبيرا لأشدن عليك تدعك قليل الوفير ثقيل الظهر ضئيل الأمر.

الله يمينا أستثني فيها بمشيئة الله لأروضن نفسي رياضة تمش معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوما وتقع و ايم بالملح ما دوما.

وأيم الله لتؤتين من حيث انت ولا تترك حتى يخلط زيدك بخائرك و ذائبك بجامدك

ب/3 النمط الخبري المنفي .:

يمثل جواب القسم النمط الخبري المنفي الخبري المنفي في الملفوظات التالية :

. لعمرى ما كنتم باحق المهاجرين بالثقية و الكتمان³

¹ - شرح نهج البلاغة، المرجع السابق، ص: 21.

² - شرح نهج البلاغة، المرجع نفسه، الجزء 3، ص: 68.

³ - رائد مجيد جبار ، رسائل الامام علي (عليه السلام) ، في نهج البلاغة ، ص 157.

. فو الذي فلق الحبة و برأ النسمة ما أسلموا و لكن إستسلموا و أسروا الكفر فلما وجدوا أعوانا عليه أظهروه.¹

- فو الله ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا اعددت لبالي ثوبي طمرا ولا حزت من ارضها شبرا ولا اخذت منه الا كقوت اتان دبرة ولهي في عيني اوهى و اوهن من عفصة مقرة.²

. فو الله لا اذل لك فتستذليني و لا اسلس لك فتقوديني³

- فو الله ما كان يلقي في روعي و لا يخطر ببالي ان العرب تزعج هذا الامر من بعده (صلى الله عليه و اله)⁴ عن اهل بيته

و الله ما علمت الاغلف القلب المقارب العقل

إنهم والله لم ينفروا من جور ولم يلحقوا بعدل

اقسم بالله رب العالمين مايسريني ان ما اخذته من اموالهم حلال لي اتركه ميراثا لمن بعدي

ب/4 النمط الطلي :

يمثل جواب القسم الطلي في الملفوظات الانشائية التالية :

فو الله لو لا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة و توطيني نفسي على المنية لاحببت لا ابقى مع هؤلاء يوما واحدا ولا التقي بهم أبدا

و الله لو ان الحسن و الحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هودة ولا ظفرا مني بارادة تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها

و الله لو كنت شخصا مرثيا و قالبا حسيا لأقمت عليك حدود الله

إني والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الأرض كلها ما باليت ولا إستوحشت

و أقسم بالله أنه لو لا بعض الإستبقاء لوصلت اليك مني قوارع تفرع العظم و تهلس اللحم.

¹ _ متن كامل نهج البلاغة ، رسائل الامام علي عليه السلام ، ص 157.

² _ رسائل الامام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، ص 157.

³ _ رسائل الامام علي (عليه السلام) ، المرجع نفسه، ص 157.

⁴ _ رسائل الامام علي (عليه السلام) ، المرجع نفسه، ص 157.

ج/الطاقة الحجاجية للقسم:

تنتفح تراكيب الانماط للدعوى على افاق دلالية وتداولية واسعة لا تقف عند حدود الطاقة التعبيرية لدلالة النمط ، اذ تبين الملفوظات المؤكدة بالقسم محاولة المتكلم لاقناع الخصم بوسم خطابه باعلى درجات التاكيد ومن ثم يصبح للملفوظ درجة حجاجية عالية 11 . فمكمن الطاقة المولدة للإقناع هو ما ينهض له المقسم به من دور في توجيه الملفوظات و اثباتها و جعلها مما يحمل على انها واقعة لا محالة . و بعبارة أخرى إن قوة المقسم به تعمل على تحقيق قيمة الكلام التأثيرية سواء أكانت هذه القيمة متحققة أم كانت متصورة.

كما تكشف الملفوظات المؤكدة بالقسم صورتين متعارضتين يمكن إستخلاصها من مجمل رسائل الإمام حيث تزيد درجة الإنكار و تطابق الجمل أنماط مقامية مختلفة تتمايز بموقف المخاطب من فحوى القضية انطلاقا من مجرد التردد في قبول هذا الفحوى إلى الإنكار التام فكلما ازداد الإنكار أحتيج إلى مضاعفة التوكيد 11 و يتجلى ذلك الظهور للدعوى في أنماط بنيوية متباينة وذلك حتى تكون منسجمة ومطابقة مقامية متميزة بينهما فيما يأتي :

الطبقة المقامية الأولى :

و هي الطبقة التي يكون فيها المخاطب جاهلا بالمعلومة التي يقصد المتكلم إعطاءه إياها أو يعتبر المتكلم أن المخاطب يجهلها ، أي أن المعلومة المقدمة لا تدخل في القاسم الإخباري المشترك بين المتكلم و المخاطب،¹ و تمثل الملفوظات التالية:

- فو الله لو لا طعمي عند لقائي عدوي في الشهادة و توطيني نفسي على المنية لأحببت ألا أبقى مع هؤلاء يوما واحدا و لا ألتقي بهم أبدا.

- و و الله إن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعات ما كانت لهما عندي هوادة و لا ظفرا مني

بإرادة

- و الله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها

- و الله لو كنت شخصا مرثيا و قالبا حسيا لأقمت عليك حدود الله

- اني والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الأرض كلها ما باليت و لا استوحشت

واقسم بالله انه لو لا بعض الاستبقاء لو صلت إليك مني قوا رع تفرع العظم و تهلس اللحم

¹ _أحمد المتوكل ، الوظائف التداولية في اللغة العربية ، ط1 ، 1985، النشر والتوزيع الدار البيضاء المغرب ، ص 291.

. و لعمرى لئن لم تنزع عن غيك و شقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك
. فو الذي فلق الحبة و برا النسمة لئن كان ذلك حقاً لتجدن لك علي هواناً و لتخفن عندي

ميزانا

- و اني اقسم بالله قسماً صادقاً لئن بلغني انك خنت من فيء المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً
لأشدن عليك شدة تدعك قليل الوفرة ثقيل الظهر ضئيل الأمر

فقد مثلت الدعوى / جواب القسم في الملفوظات السابقة المعلومة التي يجهلها المخاطب
بالنسبة للمتكلم لذا يلجأ الأخير إلى إثباتها و السعي إلى حصول اليقين و الاطمئنان بقينيتها في
ذهن المتلقي وكان المتكلم يدفع بالمخاطب إلى الوثوق بكلامه حين يقدم له معلومة يجهلها فيعمل
(المتكلم) على تأكيدها بأعلى درجاة الإثبات كما هو واضح في الأمثلة التالية :

حيث يمثل الملفوظ (و اقسم بالله انه لو لا بعض الاستبقاء لوصلت إليك مني قوارع) الحجة
التي قدمها الإمام علي (عليه السلام) إلى معاوية بن أبي سفيان ، فالإمام يؤكد له انه لولا بعض
الأمر المصلحية منها الاستبقاء على ظاهر الإسلام و حفظ العترة الظاهرة لخيرة الأنام وهذه هي
المصلحة التي رعاها في ترك المحاربة مع أهل السقيفة و مخالفة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه
وسلم . فلولا هذه الضرورة المشقة لو صلتك مني قوارع وهي كناية عن شدائد الحروب و المصائب
و قد أتى بالقسم لإثبات هذه الدعوى ثم عزز القسم بالعامل الحجاجي (إن + اللام) المؤكداً
لمضمون الخبر في الجملة و زيادة توثيقه.¹

كما ساهمت العوامل (اللام و النون) في تأكيد الدعوى جنباً إلى جنب مع القسم في الملفوظ
: (و لعمرى لئن لم تنزع عن غيك و شقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك) حيث عملت هذه
العوامل على توزيع شحنة التوكيد بالتساوي على قسمي الجملة وتعزيز قوة القسم الوارد . فالإمام
يقسم بنفسه وبجياته الشريفة لتأكيد الدعوى التي يقدمها إلى معاوية بأسلوب التحذير، أي : إن لم
تنته عن ضلالك و مشاقتك و تماديك و مخالفتك و إتخاذ أمر المطالبة بدم عثمان ذريعة لتحقيق
نزواتك و مكائذك و الانقضاض على الملك فسوف ينقلب السحر على الساحر و سيطلبك من
تطلب أي قتلة عثمان عوض ما كنت انت تطلبهم ، يريدون قتلك كما قتلوا عثمان . كما يبرز
العامل الحجاجي كفعل كلامي توجيهي اثباتي في تأكيد معنى التحذير ليحدد الإطار العام

¹ - رائد مجيد جبار ، رسائل الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، دراسة حجاجية ، ط 1 ، ص 162.

للخطاب و هو قوله (عليه السلام) و إني أقسم بالله قسما صادقا لان بلغني انك خنت من فيئ المسلمين شيئا صغيرا او كبيرا لأشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الأمر)¹ فقد تشكل الفعل التوجيهي الانجازي عبر مجموعة من المؤكدات وهي (إني + أقسم بالله قسما صادقا + لان + اللام + نون التوكيد) التي عملت على إثبات الدلالة على مسمع المخاطب . فعلى الرغم من وجود هذا الكم من العوامل الحجاجية / المؤكدات ، يضل الموجه القسمي المباشر و الصريح (أقسم) أهمها على الإطلاق بدلالة التكرار الوارد فيه (قسما صادقا) . فالإمام يركن الى توثيق كلامه من خلال شبكة من المؤكدات التي تضرر الوعد و التهديد لمقاصد حاضرة غايتها رعاية مصالح الأمة و هنا يقع القسم كونه يحمل قوة إنجازه ليس فقط بدلالته النبوية الخاصة و قوته الداخلية أي إحالاته المرجعية المقدسة بل تنفتح دلالاته على جهة صدوره و متانة العلاقة بين القسم و المقسم عليه / الدعوى أي أصبح القسم مرآة عاكسة لطبيعة الخطاب الذي حوته هذه الرسالة هو قسم أخبار ، إذ المتكلم يؤكد ويجزم باستخدام مختلف الأساليب التعبيرية.

الطبقة المقامية الثانية:

هي الطبقة المقامية التي يتوفر فيها المخاطب على المعلومة التي يعدها المتكلم معلومة غير واردة و يعمل المتكلم على تصحيحها للمخاطب،² و تمثلها الملفوظات التالية :

. فو الله لا أذل لك فتستذليني و لا اسلس لك فتقوديني³

. فو الله ما كان يلقي في روعي ولا يخطر ببالي أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده (صلى الله عليه وسلم) عن أهل بيته

. فأينما كان أعدى له وأهدى إلى مقاتله أ من بذل له نصرته فاستقعه و إستكفه أم من إستنصره فتراخى عنه و بث المنون إليه حتى أتى قدره عليه أظهوره

. لعمرى ما كنتما بأحق المهاجرين بالتيق و الكتمان

. و الله ما عملت الاغلف القلب المقارب العقل

. أنهم و الله لم ينفروا من جور و لم يلحقوا بعدل

. أقسم بالله رب العالمين ما يسرني أن ما أخذته من أموالهم حلال لي اتركه ميراثا لمن بعدي

¹ - رائد مجيد جبار ، المرجع نفسه، ص 162.

² - أحمد المتوكل ، الوظائف التداولية في اللغة العربية ، ط1، 198، نشر وتوزيع ، دار الثقافة ، الدار البيضاء المغرب، ص 20 _ 19.

³ - رائد مجيد جبار ، رسائل الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، دراسة حجاجية ، ط1 ، ص: 162.

. و الله إنه الحق مع محق و ما أبالي ما صنع الملحدون.

2/1 القصر:

القصر في اللغة ، يعني: الحبس ، وفي الإصطلاح : " تخصيص أمر بأمر ، بأسلوب معين أي حبسه عليه و جعله ملازماً له " ¹ و هو تأكيد و تخصيص ، كلما قويت الحاجة اليهما كأن القصر أبلغ ² و دلالة التوكيد في القصر أن يكون بنفي الغير و إثبات الحكم للموضوع ، و يكون صريحاً بحرف (النفي) و (إلا) و ضمناً ب (إنما) و أمر الاختصاص ، فهو اختصاص أحد العنصرين من دون غيره بالأخر، ومن ثم تأكيد النسبة بينه وبين الأخر. ³

إن الأقوال التي تتضمن هذه العوامل الحجاجية (أدوات القصر) هي في حقيقتها قائمي على ثنائية النفي و لإثبات من حيث السلوك الحجاجي و الوجهة الحجاجية ، كما انها تبين الاختلاف بين الدلالة الإخبارية و الدلالة الحجاجية ، فمعنى هذه الأدوات الإخبارية لا يضمحل ، لكن الذي يحصل هو التعديل في الوظيفة الحجاجية للقول ، أي الامكانيات الحجاجية التي يتيحها الملفوظ ، إذ أن من وظائف هذا القصر هو تقليص الاستنتاجات التأولية و تحديد المسار الصحيح في خريطة القول الذي ينبغي أن يسير فيه الخطاب ، و بعبارة أكثر دقة وضع حد لتعدد الاحتمالات في شأن المفاهيم الناجمة عن قول ما. ⁴

و من متابعة مدونة رسائل الامام علي (عليه السلام) نلاحظ تحقق اسلوب القصر عبر مجموعة من العوامل الحجاجية التي عملت على تعديل القيمة الحجاجية للملفوظات (قيمة الاثبات / قيمة التخصيص) ، فضلاً عن قدرتها على توجيه المخاطب و اقناعه بضرورة انجاز شيء ما على وفق موجهات القول . ومن هذه العوامل (ما ، الا ، لا ، انما...)

و فيما يلي بيان لآلية اشتغال هذه الادوات و ما تتضمنه من قوة انجازية مواكبة للمحتوى القضوي للجملة التي تمثل في معظم الاحوال الحجج التي يسوقها الامام علي (عليه السلام) في خطابه.

¹ - رائد مجيد جبار ، المرجع السابق، ص: 162.

² - رائد مجيد جبار ، المرجع نفسه، ص: 162.

³ - البيان في روائع القرآن ، دراسة لغوية و أسلوبية للنص القرآني ، 2 / ص: 136.

⁴ - رائد مجيد جبار ، رسائل الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، دراسة حجاجية ، ط 1 ، ص: 139.

1-3 القيمة الحجاجية : (لا / الا) و (ما / الا)

يأتي هذان العاملان الحجاجيان ليوجها القول بالنفي والإثبات بناء على مقتضى الإنكار و الشك و التوهم الحاصل من المخاطب الأمر الذي يجعل المتكلم يستعين بهذه الأدوات لما لها من طاقة حجاجية في توجيهه و إقناع مخاطبه ، كما في الأمثلة التالية :

ففي معرض وصيته إلى عماله على الخراج قال أمير المؤمنين (عليه السلام) " ولا تمسن مال احد من الناس مصل و لا معاهد إلا أن تجدوا فرسا أو سلاحا يعدى به على أهل الإسلام " ففي هذا المثال نجد إن الإمام قد ألزمه عماله بقاعدة¹ التقييد و حصر مسار الجائز عندهم و قيده بواسطة العامل (لا ... الا) الذي شغل وظيفتين حجاجيتين هما :

التصريح بالنفي المفهوم من الجملة الاولى و تعيينه و اقضاء مفاهيم اخرى قد تخطر ببال المخاطبين او المتلقين بشكل عام اذ ان وجود النفي دون القصر مدعاة الى تعدد المنحى التاويلي او الامكانات الاستنتاجية المحتملة و الثانية هي تأكيد المفهوم المقصور عليه اذ بواسطته تقصى جميع المفاهيم و التاويلات الاخرى التي يمكن ان تدور بخلد المتلقين / المخاطبين و التي تعمل على تشويش النظام الدلالي الذي يوافق العقيدة الاسلامية فوجود القصر بهذه الاداة قد عين المقصود الذي انصرف و توجه ذهن المتلقي الى قبوله دون سائر المقاصد كما ان التصريح بالمقصود عليه من شأنه ان يسد امام المتلقين من الخصوم سبل الطعن على كلام امير المؤمنين ، فالوظيفة العامة التي تضطلع بها الجملة الدلالية الثانية في علاقتها بالجملة الاولى هي علاقة التوكيد و البيان و التفسير ، فكان المراد : ان لا ياخذوا من مال احد من اهل القبلة او المعاهدين من اهل الكتاب شيئا الا ان يكون فرسا او سلاحا يعدى به على المسلمين و الاسلام فانه يجب اخذه من ايديهم لئلا يكون شوكة على المسلمين و عون.

وهنا لابد من الإشارة إلى مسألة مهمة تتعلق بدور أدوات القصر في هدم نظرية الخصوم المحتملة، فقد ذكر : أن بني أمية كانوا يأخذون الجزية ممن أسلم من أهل الذمة و يقولون هؤلاء فروا من الجزية و يأخذون الصدقة من الخيل ، و ربما دخلوا دار الرجل قد نفق فرسه او باعه فاذا ابصروا الاخية قالوا : قد كان ها هنا فرس فهات صدقتها ، و كانوا يبيعون الرجل في الدين يلزمه و يرون أنه يصير بذلك رقيقا، و كان معن أبو عمير بن معن الكاتب² حرا مولى لبني العنبر فبيع في دين

¹ - رسائل الإمام علي (عليه السلام) شرح نهج البلاغة 17، ص: 09.

² - رسائل الإمام علي (عليه السلام)، المرجع نفسه، ص: 179.

عليه فإشتراه أبو سعيد بن زياد بن عمرو العتكي، و باع الحجاج علي بن بشر بن الماحوز¹، لكونه قتل رسول المهلب إلى رجل من الأزد، و كانت بنو أمية تختتم في أعناق المسلمين كما توسم الخيل علامة على إستعبادهم، و نقشوا أكف المسلمين علامة لإسترقاقهم كما يصنع بالعلوج من الروم والحبشة، و بايع مسلم بن عقبة اهل المدينة كافة و فيها بقايا الصحابة و أولادها و صلحاء التابعين على أن كلا منهم عبد قن ليزيد بن معاوية إلا علي بن الحسين (عليه السلام) فإنه بايعه على أنه أخوه و ابن عمه² و هل كان فعلهم إلا بتأسيس المتقدمين عليه (عليه السلام) لهم ذلك، كما لا يخفى على من كان له قلب أو القى السمع و هو شهيد و قد اقر بذلك خالهم و ولي ثلثهم في كتابه إلى محمد بن أبي بكر.³

ومما تقدم و من خلال ربطه بالمفهوم اللاقولي الذي يشي به كلام أمير المؤمنين بدلالة الموجه القصري يتضح ان لموجهات القصر دورا مهما جدا في هدم النظرية المحتملة، مع احتمال وجود جذور لها قبل خلافة الامام علي التي كان الامام عليه السلام يتوقع أو يستشعر إرهاباتها و بواردها في فكر و سلوك الخط الاموي الذي بدا يتعاضم دوره في الساحة السياسية زمن الإمام علي عليه السلام فوقوع النفي و التخصيص الذي افاده القصر انما هو نهي عن الظلم و اخذ اموال الناس عن طريق المصادرة و التاويل الباطل الذي تم تقويضه بواسطة (القصر) و هو يستثني: الذين تجردون عندهم خيولا او سلاحا يعدى به على بلاد المسلمين فانه يجوز اخذه منهم. كما ان ورود هذا الملفوظ عاريا من مظاهر القصر قد يفقده كل حجاجة كما انه لا يؤسس لبناء نظرية فكرية او اخلاقية) و في ذلك يدخل ضمن الجائز و المباح الذي لا يمس من كان لهم خيول و سلاح يعدى به على بلاد المسلمين و هذا أمر مخالف للشرعة الإسلامية. كما أن هذا الأمر من شأنه أن يفتح الباب على مصراعيه و يشر عن أساليب التجاوز و المساس، بل الإنقضاض على بيضة الاسلام، وهنا يبرهن لنا (القصر) عن تأسيس عمليتين مهمتين في آن واحد هما هدم نظرية الخصوم و بناء نظرية تنسجم و تطلعات الإسلام و المسلمين أو بالأحرى هي ليست بالبناء التأسيس الجديد، لان الله سبحانه و تعالى لم يغادر صغيرة و لا كبيرة إلا أحصاها في كتاب مبين فالأمر يتعلق بإعادة التأسيس و التذكير و التنبيه بما ينبغي عليهم فعله. كما إندرج الملفوظ الذي

¹ - رسائل الإمام علي (عليه السلام)، المرجع السابق، ص: 180.

² - رسائل الإمام علي (عليه السلام)، المرجع نفسه، ص: 180.

³ - رسائل الإمام علي (عليه السلام)، المرجع نفسه، ص: 180.

صرح به الامام عليه السلام و هو يوصي جيشا بعثه الى العدو : " و إذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة ولا تذوقوا النوم إلا غرارا أو مضمضة "¹ في سياق حجاجي يخدم نتيجة من قبيل : أن لا يستغرقوا في النوم خوف هجوم العدو ، إذ أن ورود الحصر قد عين بمنطوقه المفهوم الدلالي المراد تأكيده و إبرازه تعيينا دقيقا و هو بذلك قد حدد مسار الحجاج باتجاه تعيين المفهوم المراد و تقويته؛ لأن العامل الحجاجي بمعية الإمكانيات التي يوفرها الموضع باعتباره عاملا رئيسا في ربط الحجة بالنتيجة من تظافر هذين العاملين تحصل عملية التوجه الحجاجي ، اي رسم المسلك التاويلي الصحيح للوصول الى النتيجة المطلوبة . فالمفهوم الدلالي الذي افاده و اظهره القصر لا يمكن دحضه لانه جاء لبناء رأي يسلم به المخاطبون و يعتبرونه حقيقة لا نقاش فيها فهم يسلمون ان الغفلة و خاصة في حال النوم من شأنه ان يمكن الاعداء منهم و يلحق الهزيمة بهم ، و لذلك جاء قول الامام علي (عليه السلام) الة مخاطبيه مستغلا كفايتهم الثقافية و المعرفية ليبني انطلاقا منها نظرية فكرية عسكرية فياتي هنا القصر للتوكيد و توجيه القول و تسليط الضوء على الملفوظ من أجل توكيده، و في سياق آخر يظهر الامام علي (عليه السلام) مجدا في انكار اسلام معاوية من تبعه في قوله : " و ما أسلم مسلمكم الا كرها و بعد ان كان أنف الاسلام كله لرسول الله صلى الله عليه و سلم حزبا "². لقد شرع الملفوظ بنفي الحكم عن غير المقصور عليه ثم جيئ بهذا المقصور عليه بعد (الا) ليحصر الحكم و يؤكد ، اذ ان نفي كونهم مسلمين قد فتح باب الاستلزام التاويلي باتجاه تعدد الامكانيات الحجاجية التي تعمل على تمويه المسلك الرابط بين الحجة و النتيجة مما يؤدي الى حصول التوهم و الالتباس فتعدد التاويلات في حقيقة اسلام هؤلاء ، و اذا كان اثبات كون اسلامهم (كرها) بفعل (إلا) تبيننا وتعييننا لحقيقة إسلامهم وهو تعيين أفاد في وجه من وجوهه عدم الحاجة الى السؤال المقدر : اذا كانوا غير مسلمين فماذا يكونوا ؟ لذلك كان المقصور عليه توكيدا و حصرا لاستلزام واحد و مكانية تاويلية واحدة من بين التاويلات و الامكانيات الحجاجية التي افترضها السؤال المقدر . و بعبارة أخرى أن القصر هنا قد أفاد الجواب على سؤال مقدر .³

¹ - رسائل الإمام علي (عليه السلام)، المرجع السابق، ص: 181.

² - رسائل الإمام علي (عليه السلام) شرح نهج البلاغة ص: 182.

³ - رسائل الإمام علي (عليه السلام)، المرجع نفسه، ص: 182.

1-4 القيمة الحجاجية للعامل الحجاجي (إنما):

قال الشيخ ابو علي في " الشيرازيات " يقول ناس من النحويين في نحو قوله تعالى " (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها و ما بطن) سورة الاعراف الاية 33 ، ان المعنى : ما حرم ربي الا الفواحش ، قال : و اصبحت ما يدل على صحة قولهم في هذا ، و هو قول الفرزدق :

انا الذائد الحامي الذمار ، وانما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

فليس يخلو هذا الكلام من أن يكون موجبا أو منفيا . فلو كان المراد به الإيجاب لم يستقم ، إلا ترى أنك لا تقول (يدافع أنا) و (لا يقاتل أنا) و إنما تقول (أدافع) و (أقاتل) إلا أن المعنى لما كان (ما يدافع الا انا) ، فصلت الضمير كما تفصله مع النفي إذا الحققت معه (إلا) ، حملا على المعنى . وقال تعالى : " انما حرم عليكم الميتة و الدم " . سورة البقرة الاية 173

النصب في (الميتة) هو القراءة ويجوز : إنما حرم عليكم ، و قال أبو إسحاق : و الذي أختاره أن تكون (ما) هي التي تمنع (أن) من العمل ، و يكون المعنى : ما حرم عليكم إلا الميتة ، لأن إنما تأتي إثباتا لما يذكر بعدها ، ونفيا لما سواه.¹

و هذا دليل واضح من الجرجاني على أن العامل الحجاجي (إنما) قد عمل على تحديد الموضع الذي هو مجموعة مبادئ عامة مشتركة بين الناس و ابرازه ، كما أنه حدد المسلك التأويلي الذي ينبغي للمتقبل التزامه للوصول الى النتيجة ، فالمخاطب لا يجهل الموضع بل يقر به ، لانه كما قلنا ، فكرة عامة مشتركة ، و بعد قدح العامل تقع عملية التوجيه الحجاجي و تقويته باتجاه النتيجة و هو ما عبر عنه الجرجاني ب (التنبيه) اي التوجيه في معنى من معانيه.

ومن الأمثلة على ذلك يسوق الامام علي (عليه السلام) في أقواله جملة من الحجج التي جاءت في بنية قصرية حتى تكون موغلة في الحجاج من خلال ما تحققه من قوة إنجازية تدفع بالمخاطب نحو الاقتناع او الدحض ففي قوله : " فانك انما نصرت عثمان حيث كان النصر لك و خذلته حيث كان النصر له " ² ، جواب عن خطاب معاوية بن ابي سفيان في ادعائه نصره عثمان و تبكيته من قبل الإمام علي (عليه السلام) على ادعائه ذلك و خذلانه لعثمان الأمر الذي أكدده القصر ب (إنما) الذي أفاد منه الإمام في توكيد المعنى في الذهن و إثبات الحكم المقصور في الكلام وتعيينه و قد تضمن قول الإمام (حجة تناقض و عدم اتفاق) توسم بها عليه السلام لتبكيته

¹ - دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، الاعجاز العلمي في القرآن و السنة ، مكتبة الخانجي مطبعة المدني ، ص : 283.

² - رسائل الامام علي (عليه السلام) شرح نهج البلاغة ، 16 ص : 75.

خصمه وتقويض خطابه، لأن معاوية لما استنصره عثمان تثاقل عنه وهو بذلك يعده حتى إذا اشتد به الحصار بعث إليه يزيد بن أسد القسري و قال له : إذا أتيت ذي خشب فاقم بها ولا تتجاوزها ولا تقل : الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، فإنني أنا الشاهد و أنت الغائب ، فاقم بذي خشب حتى قتل عثمان فاستقدمه حينئذ معاوية فعاد الى الشام بالجيش الذي كان ارسل معه فكان نصره له حيث بعث لنصرتهما كان على سبيل التعذير و النقاعد عنه ليقتل فيدعو إلى نفسه فكان ذلك النصر في الحقيقة لمعاوية ، إذ كان فعله ذلك سببا لقتله وانتصاره هو مطلوبه من هذا ، وكان خذلانه له حيث كان محتاجا إلى النصر¹ ، وفي ذلك كله استدلال حجاجي مقدمته الصغرى ما تقدم ، و تقدير الكبرى : وكل من كان كذلك فليس له ان يفخر بنصرته و ينسب غيره الى خذلانه لذلك كان وجود القصر قد رفع الالتباس الحاصل و قضى على الاحتمالات التي تسمح ان يكون معاوية قد نصر عثمان بدلالة القصر الذي اكاد حدوث المقصور عليه و تعيينه وهو ما ضمن سلامة المسار الحجاجي في اعادة توجيه المتلقي من خلال دحض لمعتقد معاوية و اثبات نقيضه الذي تصرح به الجملة و تعيينه في منطوقها فهو يشكل هدمًا لنظرية الخصم ، و يقلب اعتقادهم و يكشف كذبهم ببيان حقيقة ادعائهم كما لجأ الامام علي (عليه السلام) الى استعمال العامل الحجاجي (إنما) في قوله : " فخشيت إن لم أنصر الإسلام و أهله أن أرى فيه ثلما أو هدمًا تكون المصيبة به على أعظم من فوت و لايتكم التي أنما هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب أو كما يتفشع السحاب "² ، حتى يحقق الغرض التخاطبي ممثلا في المحتوى القضوي للمفوض (ولايتكم) ومن ثم توجيه المخاطب بفعل المفاضلة / الفعل الكلامي ، التي يعقدها الامام بين الخوف على الاسلام و أهله من ان ينثلم او ينهدم اصلا من اصوله و ما يترتب على هذه الخشية من التزامات و بين فوت الولاية التي يحتزلها الامام و يقوض أهميتها عنده عبر القصر بأنما (متاع أيام قلائل) ، فعملية توهين امر الولاية ناتج عن القيمة التفاضلية التي يقدحها العامل الحجاجي (إنما) في الموضع (مواضع الكم) بدلالة (أيام قلائل).

فالوجهة الحجاجية للقول المذكور تروم تعبئة المتلقي للانخراط في الأطروحة التي يقدمها الإمام و يحصر قاعدة الاستنتاجات الضمنية التي يمكن ان يطرحها المتلقي و ذلك عبر واسمات لغوية (إنما) تعبر عن مقاصد و غايات المتكلم ، فالاستلزام الذي تضمنه مفهوم الولاية هو أنما مهما طالت و

¹ - شرح نهج البلاغة ، 16 ، ص 75 ، ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، 5 ص : 78.

² - شرح البلاغة ، 17 ، ص : 72.

عرضت تظل محدودة بالامد القصير قياسا بحال الاخرة التي لا منتهى لاجلها ، فشبه زوال الدنيا فضلا عن زوال الولاية بزوال السراب و تقشع السحاب و كونها لا أصل لثباتها كما لا ثبات لحقيقة السراب ، فالمخاطب لا يجهل تلك الحقيقة و انما اراد الامام تأكيدها و اقرارها في نفس المتلقي و تنبيهه عليها من أجل تقوية التوجيه الحجاجي نحو النتيجة

فالعامل الحجاجي (انما) الذي قدح الموضوع جعل للملفوظ مفهوما او استلزاما واحدا هو (متاع ايام قلائل) و بالنتيجة نلاحظ ان اعتماد العامل الحجاجي و اقترانه بالموضوع قد حدد الاستلزام / الاستنتاج / التاويل ، و ضبطه و عينه فهو من هذه الناحية أكثر نجاعة من المقام نفسه في تحديد المفهوم الدلالي من الملفوظ.

2-2 الموجهات التقريبية أو موجهات الشك:

تعبر الموجهات التقريبية او موجهات الشك عن ألفاظ من قبيل : " يبدو أن ، كأن ، زعم ، لعل ، ظن ...) وهذه العوامل الحجاجية و غيرها من شأنها ان تجعل الملفوظ ذا سمة ذاتية من خلال الإعلان عن حضور صاحبه فيه حضورا بارزا للعيان تكسبه صبغة موضوعية،¹ ان دخول هذه العوامل الحجاجية او الموجهات التقريبية او المفيدة شكاً بتعبير عبد الله صولة على القضايا و الملفوظات الخطابية انما يكون لغاية اقناعية بمضمون هذه القضايا المطروحة ، تقول أوركويوني في هذا الصدد : " إننا بإعلاننا عن شكنا و عدم يقيننا و بجعل حكايتنا حكاية تقريبية نكون قد برهنا على درجة من النزاهة الفكرية تفضي الى جعل الحكاية في مجملها حكاية صادقة،² من هنا نجد ان الموجهات اليقينية تجعل الخطاب الذي ترد فيه ذا بعد موضوعي يبعث على التصديق أو يولد الاقناع ، و رسم المتكلم خطابه بهذه الموجهات يعني أن يقف موقف الحياد من مضمون القضايا التي يعرضها على السامع بحجة الموضوعية و النزاهة ، وفي هذا الصدد يطرح الدكتور عبد الله صولة تساؤلا من قبيل : هل يعني كلام أوركويوني سالف الذكر ان الموجهات اليقينية ، التي اشرنا إليها فيما مضى ، هي على عكس الموجهات التقريبية و الظنية تفسر الحجاج و لا تؤدي إلى الإقناع ؟ و للإجابة عن هذا السؤال يطرح صولة رأيه في أن الأمر كله مرهون بمقام القول فليس صحيحا دائما ان الموجهات التقريبية من شأنها ان تجعل الخطاب الذي ترد فيه ذا بعد موضوعي يبعث على التصديق و يولد الاقناع كما ترى أوركويوني ، ذلك ان الموجهات التقريبية و الظنية اذ تدخل على

¹ - عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن الكريم ، ص : 317.

² - الخطاب الحجاجي في كتاب الامامة السياسية ، دراسة تداولية ، ص : 266.

كلام يكون المخاطب به شاكا في مدى صحته مترددا في قبول محتواه تزيد شكه شكاً و تردده ترددا ، فلابد في هذا المقام ان تكون الموجهات يقينية محضة لتحمل المخاطب بها على الاقتناع و اترك الشك و التردد و الإنكار¹ وهو ما نهضت له على خير وجه الموجهات اليقينية الواردة في رسائل الامام و التي اشرنا الى بعض منها (القسم و القصر) أنموذجا لتجليها.

مما تقدم بيانه يتضح أن الأثر التوجيهي الإقناعي للموجهات التقريبية و المفيدة شكاً يخضع بشكل عام إلى مقتضيات المقام، فالمقام هو الذي يحدد الأثر التوجيهي لهذه الأدوات / العوامل و يمنحها البعد الحجاجي من عدمه . وعلى هذا الأساس يتضح ان ورود هذه الموجهات في مقامات معينة يؤدي إلى أحداث التأثير و الإقناع بحسب المقصديات الدلالية التي يستعملها صاحب الخطاب من اجل التشكيك في خطاب الخصم و زيادة التردد في قبوله مما يحيل على تأكيد و إثبات نقيض خطاب الخصم و تفنيده و تعريته من مقومات نجاحه في حين تؤدي هذه الموجهات الشكية في مقامات أخرى إلى التنفير من القضايا التي تدخل عليها و إلى عدم التصديق بها و الارتياح إليها ذلك أن استخدامهما في الملفوظ يقتضي أن القضية من شأنها أن لا تكلل بالنجاح و أن لا يتحقق محتواها الدلالي كما يقتضي إن صاحبها غير ضامن لها أن تنجح و تتحقق²، وفي هذا الشأن أوضح تولمين بقوله : " حين أقول : (اعرف أن كذا هو كذا) أو (اعد بأن افعل كذا) أكون قد التزمت التزاما صريحا بذلك و التزامي في هذه الحالة الثانية اضعف من الالتزام الأول و هو التزام ضمني فحسب و ليس صريحا ، أما حين أقول (كذا هو تقريبا كذا) أو (قد افعل كذا) فاني اجتنب صراحة أن التزم التزاما كلياً ، ففي هذه الحالة اقي نفسي بعض إمكانيات الإخفاق و يكون لكلامي واق يقيه شر الخطل و سوء الفهم ... فهذا بمثابة اعتذار المتكلم مسبقا عن اخفاق كلامه و انعدام مطابقته لمجريات الأمور ففي الواقع³ ، الأمر الذي يعرض الكلام . بحسب صولة ، أن لا يؤخذ ماخذ الجد فلا يحصل به الإقناع و ذلك لغياب الضامن لحقيقة هذا الكلام ، فقد أثر المتكلم بواسطة استخدامه لهذه الموجهات الشكية ان يقف بملفوظه على الحياد من القضايا المطروحة دفعا لتحمل مسؤولية الالتزام به أو تحمل نتائجه المتوقعة و غير المتوقعة لذلك يميل الى الموضوعية و النزاهة قي معالجة القضايا المطروحة . في ما يرى الشهري إن هذه الافعال التلميحية تنتسب الى

¹ - عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن الكريم، ص: 319.

² - عبد الله صولة، المرجع نفسه، ص : 319

³ - عبد الله صولة، المرجع نفسه، ص: 319.

الالتزام الجملي المعمم ، إذ تقع في مرتبة دون مرتبة أفعال اليقين التي تعبر عن التأكيد فالمرسل يستعملها في خطابه درءاً للجزم بمحتوى الخطاب أي للتعبير عن موقفه الشخصي من مضمون القول و لو لم يكن ذلك قصده لاستعمل القسم الآخر من أفعال القلوب أي تلك التي تدل على اليقين مثل علم و درى¹ ، فالقصديّة في استعمالها للتعبير عن الشك في القضية أو المضي إلى تكذيبها و إنكارها و على هذا الأساس فإن هذه الأدوات اللغوية تستعمل في بنية الخطاب المنجزة لتكون مؤشراً تلميحياً عن قصد و لتحديد توجه المرسل نحو محتوى القضية.

و لبيان التوجه الحجاجي للموجهات التقريبية في رسائل الإمام علي (عليه السلام) نتابع هذه المدونة :

أ/ الموجه الشكي (زعم):

يستعمل الفعل (زعم) و مشتقاته في الغالب للظن الفاسد أي ما يشك فيه أو يعتقد كذبه،² و قد ارتبط هذا الموجه بالكذب ارتباطاً وثيقاً ، ومن عادة العرب أن من قال كلاماً و كان عندهم كذباً قالوا : زعم فلان ، و قال شريح : " لكل شيء كنية و كنية الكذب زعم " ،³ كما نقل عن ابن عباس : أنه متى جاءت كلمة زعم في القرآن الكريم فإنها تعني الكذب و العقائد الباطلة،⁴ و قد وسم هذا الموجه الحجاجي عدداً من الملفوظات في رسائل الإمام علي (عليه السلام) و استعمل قصد توجيه الخطاب الوجهة التي يريد المتكلم و اقتحام عالم المتلقين و تغييره و هو بذلك يعد رافداً حقيقياً يرفد الحجاج فيؤثر في المتلقي و يستميله إلى ما يقصده المتكلم و ما يروم تحقيقه عبر الخطاب و هذا ما توضحه الملفوظات التالية ، حين ينتصب الموجه الشكي (زعم) في هذه الأقوال لتوجيه الخطاب بحسب مقصديات المتكلم ، إذ أنه يعمل على تحقيق استراتيجية الهدم و البناء من خلال تقويض حجج المخاطب و هدمها و تأسيس حجج المتكلم على انقاضها باعتبارها جواباً على تساؤل قدمه الموجه زعم من أجل تفنيد المحمول الذي انطوى عليه الموجه زعم و تعريضه. فهذا الموجه الحجاجي قد مهد الطريق لظهور حجة قوية قائمة على دحض حجة الخصم ابتغاء الوصول إلى النتيجة المتوخاة.

¹ - استراتيجية الخطاب ، ص : 396.

² - ينظر : محمد سعيد اسر ، و بال جندي ، الشامل (معجم في علوم اللغة العربية و مصطلحاتها) .

³ - حبيب الله الخوئي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، 1 / 198 .

⁴ - تفسير الامثل : 9 / 33 .

فالإمام علي (عليه السلام) في قوله : " و زعمت أنك جئت ثائرا بدم عثمان و لقد علمت حيث وقع دم عثمان فأطلبه من هناك ان كنت طالبا "،¹ قد عبر عن انكاره و شكه في دعوة معاوية من اجل تنفيذها وابطالها ، وهي الشبه التي اثارها معاوية فكانت سببا لثوران مبايعته لامير المؤمنين عليه السلام في الخلافة و قد بني خطاب الامام على عملية انتقائية للموجهات لاقناع متلقيه بامر ذي علاقة و طيدة بالخطاب ذلك ان الانتقاء قانون حجاجي عام يسمح بتبليغ مقاصد المرسل و تيسيرها في النفوس.²

قد تظافر الموجه الشكي (زعم) مع الموجه اليقيني (علم) في بناء الخطاب و توجيه الأمر الذي أفاد في تقوية الحجة ، و لقد علمت حين وقع دم عثمان فأطلبه من هناك إن كنت طالبا ، كذلك تظافر الموجه اليقيني (علم) و العامل الحجاجي (قد) الذي يفيد التحقق المؤكد في ترسيخ المنحى الحجاجي المطلوب و تحقيق الغاية المنشودة فدلالة بطلان (زعم) معاوية قائم بدلالة علمه بحقيقة من حاصر عثمان و قتله و هم طلحة و الزبير و بذلك يتقرر مفاد قول الإمام : انك يا معاوية إن كنت طالبا للثأر من قتلة عثمان فأطلبه من بني تميم و بني أسد وان كنت تطلبه ممن خذل فأطلبه من نفسك فانك خذلت و كنت قادرا على أن ترفده و تمده بالرجال فخذلته و قعدت عنه بعد أن إستجذك و إستنصرك.³

و يترتب على هذا الأمر وجهان : الأول: إن الإمام علي (عليه السلام) ليس من قتلة عثمان فلا مطالبة عليه و انما تتوجه المطالبة إلى قاتليه الذين يعلمهم معاوية ، الثاني : يتضح بقوله (عليه السلام) : (إن كنت طالبا) ، فان ايقاع الشك هذا مقرونا ب (إن) يستلزم عدم تسليم كونه معاوية ، طالبا بدم عثمان ، و قد سمحت هذه الوحدة الانسجامية بين الموجه الشكي و اليقيني في ابراز القوة الحجاجية للملفوظ من خلال الارتقاء الى ثنائية ضدية (الشك / يقين) أو (إنكار / إثبات) كما أن الإمام (عليه السلام) و من خلال الملفوظ " و زعمت أني لكل الخلفاء حسدت و على كلهم بغيت ، فان يكن ذلك كذلك فليست الجناية عليك فيكون العذر اليك "،⁴ يكذب صراحة ادعاءات معاوية حين يبطل قوله بوسم الخطاب بالموجه (زعمت) فإدعاء معاوية بزعمه ان

¹ - شرح نهج البلاغة : 15 / ص38.

² - ينظر: الخطاب الحجاجي في كتاب الامامة السياسية ، دراسة تداولية ، ص :267.

³ - شرح نهج البلاغة ، 15 ، ص :40.

⁴ - شرح نهج البلاغة ، 15 ، ص :80.

الامام عليه السلام حسد سائر الخلفاء و بغى عليهم فذلك لا يخلو من ان تكون هذه الدعوة صادقة او كاذبة فأفادت القول : إن كانت صادقة كما تزعم فليس جنايتي عليك حتى يكون عذري عنها اليك بل ذلك فضول منك و خوض فيما لا يعنيك و قد اكد الامام ذلك بالمثل و البيت لأبي ذؤيب و أوله:

و عيها الواشون إني أحبها و تلك شكاة ظاهر عنك عارها¹

وهذا البيت يضرب مثلاً لمن ينكر امراً ليس منه في شيء و لا يلزمه انكاره كما ينحرف الامام في ملفوظه : " و قد زعمتما اني قتلت عثمان فبيني و بينكما من تخلف عني و عنكما من اهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل "² نحو تفنيد حجة طلحة و الزبير في الشبهة التي اثاروها على الامام علي (عليه السلام) عبر اثبات الانكار بواسطة الحجة المقامة "فبيني و بينكما من تخلف عني و عنكما من اهل المدينة " لتحكيمهم و الاستشهاد اليهم في هذا الأمر و هو بذلك قد قضى على اية فرصة يمكن من خلالها قبول زعمهم.

و مما تقدم يتضح ان الخطاب المتضمن للأداة (زعم) في هذه الأمثلة و غيرها لم يرتكن إلى توجيه خصمه و العمل على تحقيق التبدل و التغير في طروحاته و آرائه فحسب ، بل هو حقق الرغبة في التغير الفكري و السلوكي في ذهن المتلقي العام و توجيهه نحو تبني موقف و سلوك واقعي منطقي ملموس من القضايا المطروحة و هو ما يعكس نجاعة الخطاب.

ب/ الموجه التقريبي (ظن):

الظن هو أحد طرفي الشك بصفة الرجحان،³ و هو من الأفعال الجهوية التلميحية التي تفيد "الظن في الظاهر مع احتمال في بعض المواضع لليقين"،⁴ فهي أداة تندرج ضمن سلم قوة الاعتقاد بين العلم و الحسبان فتكون في مرتبة دون مرتبة أفعال اليقين و لكن من حيث القوة الاعتقادية نجد أن اليقين و الظن متساويان ، مع خصوصية كل منهما و اختلافهما في الإتجاه .
فالإتجاه الذي نقصده هو علاقة مضمون الكلام بالخارج ، أي إما بإتجاه أقصى اليمين نحو العلم أو بإتجاه أقصى اليسار نحو الشك ، فإذا كان العلم يدل على يقين ، أي اعتقاد جازم في

¹ - ديوانه.

² - شرح نهج البلاغة ، 17 ص : 64.

³ - الشامل ، معجم في علوم اللغة العربية و مصطلحاتها ، ص : 583.

⁴ - الاسترأبادي ، شرح الكافية ، 4 ص : 149.

مطابقة مضمون الكلام لحالة الأشياء في الكون ، فإن الظن و الحسبان يدلان على اعتقاد جازم في انتفاء هذه المطابقة،¹ وهذا ما يؤكد موقف المتكلم من صدق القضية ، فهو اما متأكد او شاك او محتمل او مثبت او ناف لها ، اذ بادراجه للموجه الشكي او التقريبي (ظن) موضوع البحث انما يفصح عن درجة اعتقاده حول الموضوع المطروح مما يجعل الحامل القولي ذا محتوى او محمول لا قولي انجازي ، و لذلك يقترح بيروندونيه أنه " اذا كانت هناك تعابير مثل (برايي ، حسبما ، ارى ، اظن ان) ، لتحديد إن قيمة حقيقة ملفوظ ما تقول على المتحدث باعتباره هو نفسه مصدرا ، فذلك لان الملفوظات نفسها الخالية من هذه الصيغ تاخذ قيمة حقيقتها من مصدر اخر اي من شبح الحقيقة و هو (تناسخ) شخص العالم او شكله القانوني اذا كان لابد من قول : برايي ، القطعة (كائنة) فوق الحصرية لنشير الى ان الحقيقة المنسوبة الى الملفوظ لا مصدر لها سوى اعتقاد المتحدث،² و بذلك يتحدد توجه المرسل نحو محتوى القضية و موقفه من صدقها.

و لعل أبرز المقاييس التي يمكن الانطلاق منها في تحديد دلالة الفعل (ظن) هو مقياس الاقتضاء ، بيد ان هذه الاداة و مثلها (زعم) لا تعين عموما تحقق مقتضاها او عدم تحققه ، اي انها بحسب المبخوت (سلة المهملات) التي القينا فيها ما لا يمثل (يقينا صافيا) او (ظنا محضا) غير ان مصادفة (ظن) لليقين لا تكون واضحة الا مع المتكلم في الحال ، اما مع غير المتكلم فاننا اذا لم نترك الأمر على عدم اليقين فالمرجح هو عدم تحقق مضمون الكلام،³ فالفعل (ظن) لا يعين مقتضيات مفعوله من حيث التحقق و عدم التحقق ، و لكن وجوده مسندا الى المتكلم في الحال يقتضي تحقق مفعوله.

و هذا ما أشار اليه أحمد المتوكل حينما ذكر : ان هذا الفعل يأخذ استعمالين متباينين استعمال (وصفي) و استعمال (إنجازي) فتقول عن هذا الفعل (ظن) انه مستعمل استعمالا (إنجازيا) حين يرد في الزمن الحاضر (زمن المتكلم) و يأخذ كفاعل ضمير المتكلم ، أما حين لا تتوفر احدى هاتين السمتين فالاستعمال (وصفي)،⁴ كما في المثالين الواردين في قول الإمام علي (عليه السلام).

¹ - شكري المبخوت ، توجيه النفي ، في تعامله مع الجهات و الاسوار و الروابط ، ص :54.

² - الملفوظية ، ص:33.

³ - توجيه النفي ، في تعامله مع الجهات و الأسوار و الروابط ، ص :56.

⁴ - قضايا اللغة العربية ، ص :39.

. مما جاء في عهده عليه السلام الى مالك بن الاشتر لما ولاه مصر : " و إن ظنت الرعية بك حيفا فأصحر لهم بعذرک ، و اعدل عنك ظنوتهم باحصارك ، فان في ذلك رياضة منك لنفسك و رفقا برعيتك و اعدارا تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحق.¹

. من كتاب له (عليه السلام) إلى معاوية : " فيا عجباً للدهر اذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي و لم يكن له كسابقتي التي لا يدلي أحد بمثلها الا ان يدعي مدع ما لا أعرفه و لا أظن الله يعرفه و الحمد لله على كل حال ".²

فالفعل (ظن) في القول الاول مستعمل استعمالاً و صفياً لانه وارد في الزمن الماضي، و لم يأخذ فاعل ضمير المتكلم ، أما في الجملة الثانية فالاستعمال جاء إنجازياً لانه ورد في الزمن الحاضر و قد اخذ فاعل ضمير المتكلم ، و ما دام الفعل (ظن)

قد استعمل استعمالاً إنجازياً يمكننا أن نقول دال على وجه قضوي.

أما المقياس الثاني الذي يمكن أن يحدد دلالة الفعل فهو مقياس (قوة الالتزام)،³ سواء في القوة أو الضعف في تحديد دلالة أفعال القلوب بوجه عام و (ظن) بوجه خاص ، إذ نجد أن المتكلم يلتزم بصدق مضمون كلامه إذا أخبر عن نفسه في الحال فحسب ، اما عند الاخبار عن غيره فلا التزام ، في حين ذكرنا موضوع الموجه الشكّي (زعم) أن المتكلم لا يلتزم بصدق كلامه و لا بصدق كلام غيره ، يلتزم الموضوعية ، و هذا ما يكشف عنه بعض مما جاء في كتاب الإمام علي (عليه السلام) الى المنذر بن الجارود العبدي ، و قد خان في بعض ما ولاه من أعماله : " أما بعد فإن صلح أيبك غربي منك و ظننت أنك تتبع هديه و تسلك سبيله،⁴ ففوة الالتزام تتجسد في هذه الجملة لتعبر عن صدق مضمون الكلام ، و هذا ما جعل النحاة يرون في (ظن) احتمالها لليقين ، أي استعمالها استعمالاً قريباً من (علم) ، و الأصل في هذا التجاذب ، بحسب المبخوت (ظن) باتجاه العلم و اليقين تارة ، و الشك و الحسبان تارة أخرى مرده إلى أصل تداولي يرتبط بالاستعمال في مقام معين حالة الإسناد إلى المتكلم و في زمان التكلم ، فالظنون كما أشرنا تختلف قوة و ضعفاً دون اليقين و الظاهر هو ما إنكشف ز اتضح معناه للسامع من غير تأمل و تفكر

¹ - شرح نهج البلاغة 17 / ص : 46.

² - شرح نهج البلاغة 14 / ص : 21.

³ - توجيه النفي ، ص : 58.

⁴ - شرح نهج البلاغة 18 / ص : 23.

فضلا عن ذلك نجد ان المسار التداولي تجلى أثره في البعد النحوي للفعل (ظن) للفصل بين اليقين و الشك ، ¹ وهذا ما أكدته الزمخشري حينما أشار إلى وجود ضابطين للتفريق بين (ظن) التي لليقين و (ظن) التي للشك في القرآن الكريم هما :

- أنه حيث وجد الظن محمودا مثابا عليه فهو اليقين ، و حيث وجد مذموما متوعدا عليه فهو الشك.

- أن كل ظن يتصل ب (أن) المخففة فهو شك نحو قوله تعالى : " بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول و المؤمنون إلى أهلهم أبدا " سورة الفتح ، الآية 12 ، وكل ظن يتصل ب (أن) المشددة فهو يقين كقوله تعالى : " إني ظننت أني ملاق حسابه " سورة الحاقة ، الآية 20 ، و المعنى في ذلك أن المشددة للتأكيد فدخلت في اليقين والمخففة بخلافها فدخلت في الشك ² و هذا ينسحب بدوره على المثال الذي سقناه.

كما يسم الإمام كلامه بالموجه الشكي (ظن) في وصيته إلى الحسن و الحسين (عليهم السلام) لما ضربه ابن ملجم إذ يقول "... و الله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم " ³ ، ليعبر عن موقفه من فحوى القضية بطريقة تكفل له نجاعة خطابه و ايصال مقاصده الدلالية هو التعبير بالاداة (ظن) التي تم توظيفها من اجل غايات عبر من خلالها عن التزام الحيادية و الموضوعية بين الشك واليقين ، اي بين ما يترتب على تكرار التأكيد على حسن معاملة الجار.

و ما يتبع ذلك من وجوب التزام كلام الرسول صل الله عليه و سلم مصدقا لقوله تعالى : " و ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى " سورة النجم ، الآية 4.3 ، و بين الحد القراني الذي يفصل القول في الميراث و سننه من مطابقة اي المطابقة بين الكلام و الاعتقاد و الخارج ، و تأكيد هذه النزاهة الموضوعية مؤداها تأسيس وعي و سلوك جمعي لدى المتلقي الخاص و العام بضرورة الارتقاء بحسن التعامل مع الجار كإرتقاء (ظن) في سلم اليقين دون مطابقة العلم ، فدرء الجزم بمحتوى القضية أكسب الخطاب صفة الموضوعية و كفل حصول مبدأ التعاون بين المتكلم و المخاطب ، المبدأ الذي ينظم عملية الحوار و التخاطب على وفق سنن و قواعد يفترض أن تحكم عملية التواصل

¹ - توجيه النفي ص : 59.

² - البرهان في علوم القرآن 4: ص 2.

³ - شرح نهج البلاغة 17 / ص 4.

بين المتخاطبين حين حصول السيورة التداولية ، فالسياقات التواصلية تفرض على المخاطب الانصياع طوعية لفحوى الخطاب و الاستجابة للنسق التواصلية المتداول الأمر الذي انعكس ايجابا في تحديد دلالة الفعل (ظن) التي فوض أمر تحديد مكانها في سلم اليقين الى المتلقين¹.

أما تأثير النفي في مقتضى الفعل (ظن) و تحديد المقصود من نفي هذا الفعل ، و ما يؤديه من احتمالات في التاويل الدلالي ، نجد أن التحقق ينقلب بموجب النفي إلى إقتضاء لعدم التحقق ، و مثال ذلك قول الإمام علي (عليه السلام) إلى عثمان بن حنيف الأنصاري و كان عامله على البصرة و قد بلغه أنه دعي الى و ليمة قوم من اهلها ، فمضى اليها : " اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلا من فتية اهل البصرة دعاك الى مأدبة فأسرعت اليها تستطاب لك الالوان و تنقل اليك الجفان و ما ظننت أنك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو و غنيهم مدعو " حيث تقتضي (ظن) هنا على وجه الترجيح (أنك تجيب الى طعام ...) لكن الجملة المنفية تقتضي (أنك لا تجيب الى طعام قوم ...) و هذا الامر يجعلنا نعود الى الخلف لبيان صورة (ظن) في الاثبات حيث نجدها لا تعين مقتضيات مفاعيلها من حيث التحقق و عدم التحقق ، كما ان وجود هذا الفعل مسند الى المتكلم في الحال يقتضي تحقق مفعوله ، و لكن نجد ان التحقق ينقلب بموجب النفي الى اقتضاء لعدم التحقق².

فالمقتضى غير المعين في هذا الفعل ، اي متارجح بين اليقين و الشك فيجعله النفي مقتضى غير متحقق او متحقق ايضا ، و لكن أثر النفي يدفع باتجاه تقوية الشك اذا عرفنا ان الفعل (ظن) في أصله لا يخرج عن دائرة الشك و التقريب اي انه في حالة النفي فإن الفعل يرد الاثبات السابق ، و هذا الاثبات لا يصل الى درجة اليقين بما في اليقين من التزام ، بل يظل مجرد درجة في سلم الشك ، و لكن هذه الدرجة في النفي غيرها في الاثبات ، فهي تقرب من الحساب و الشك أكثر من احتمالية اليقين ، فالامام في هذه المسألة يحمل شكه شكاً اخر من أجل التعبير عن عدم التزامه بصدق مضمون كلامه لكي يحقق مفهوم الالتزام و المطابقة بين الكلام و الاعتقاد والخارج ، لان الأدلة و البراهين السلبية الواقعية الملازمة للمخاطب³ ابن حنيف . نسبية لا ترقى الى اثبات فساد

¹ - رائد مجيد جبار ، رسائل الامام علي (عليه السلام) في شرح نهج البلاغة . دراسة حجاجية ، سنة 2017، ط1، ص 185.

² - رائد مجيد جبار ، المرجع نفسه، ص 186.

³ - رائد مجيد جبار ، المرجع نفسه، ص 186.

اي هناك عدم مطابقة بين الخارج و الاعتقاد ، فبيان صدق دلالة الموجه التقريبي /غير اليقيني ، تبرز من خلال اجراء اختبار مضمون علم المتكلم و درجة يقينه ، فالتكلم اذا قال (أظن) مثلا فهو يفيد المخاطب أنه لا يقدم قوله على ان مفعوله متحقق ومن ثمة لا يضمن صدق هذا المفعول و لا يلتزم به ، فاذا ثبت بدليل اخر أن المفعول غير متحقق يكون قد برأ ذمته ، واذا ثبت أنه متحقق فهو لن يكون مخطئا تماما¹ هذا من جانب و من جانب اخر سمح الموجه الشكي بممارسة دوره التوجيهي على المخاطب لافادة معنى التحذير من التمادي في هذه الممارسات و محاولة تقويم مساره الاخلاقي ، فضل عن أثره التلميحى لحمل المخاطب على التفكير و ادراك عواقب الاصرار على هذه السلوكيات فالتوجيه هنا شكل في وجه من وجوهه تلويحا بالعقوبة.

3/ الحجاج والقوة الحجاجية:

سنحاول في هذا المبحث ، أن نقف عند مفهومي الحجة argument ، و القوة الحجاجية ، لنبين من خلالهما بعض مظاهر سلطة الخطاب و قوة الكلام ، فالحجة عنصر دلالي ، متضمن في القول ، يقدمه المتكلم على أنه يخدم و يؤدي إلى عنصر دلالي آخر ، و الذي يصيرها حجة ، أو يمنحها طبيعتها الحجاجية هو السياق ، فما يمكن أن يكون حجة في هذا السياق قد لا يكون كذلك في سياق آخر ، حتى و لو تعلق الأمر بنفس المحتوى القضوي ، أو بنفس الحدث المعبر عنه داخل القول ، و قد تتحقق الحجة على شكل لفظة أو قول أو خطاب برمته ، و إذا أخذنا المثال التالي :

. لقد و جدنا الآلة التي قتلت بها الضحية عند زيد فهذا القول يتضمن حجة ، و وجود الآلة عند زيد حجة على انه هو القاتل ، و يكفي أن يتلفظ المتكلم بهذه العبارة التي هي في الوقت ذاته حجة لغوية ليكون بذلك قد حدد وجهة الخطاب ، و حدد المسار الذي ينبغي أن يسير الحوار فيه ، بل و مسار البحث الذي يقوم به رجال الشرطة ، و إذا سلم المخاطب أو المستمع بهذه الحجة ، فهو ملزم بقبول النتيجة التي يمكن أن تستنتج منها ، و معلوم أن النتائج الممكنة و المحتملة تتعدد بتعدد السياقات² التي ترد فيها الحجة المقصودة.

و يمكن أن نستشهد في هذا السياق أيضا بالبيت الشعري الشهير الذي هجا به الشاعر الأموي جرير الراعي النميري و قبيلته:

¹ - توجيه النفي ، ص :66.

² - أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ، العمدة في الطبع ، الطبعة الأولى ، 1426هـ . 2006م ، ص :127.

فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت و لا كلابا

و الشطر الأول من البيت يشتمل على نتيجة هي : " غض الطرف " ، و حجة تؤدي إليها هي " أنت من قبيلة نمير " فإذا كنت نميريا فغض الطرف ، و الحجة تستلزم النتيجة ، و إذا قبلت العنصر الأول من عنصري العلاقة الحجاجية ، فلا بد أن تقبل العنصر الثاني و تسلم بوجوده ، و بعبارة أخرى ، لا بد من الخضوع لمنطق اللغة و منطق الخطاب.

و الرابط الحجاجي¹ الوارد في البيت هو التجاور **la juxtaposition** الذي غالبا ما يفيد السببية ، ولو اعتمدنا روابط حجاجية أخرى لتعددت الصياغات و تنوعت العلاقات ، و لكننا أمام صيغ و تعابير من قبيل :

- إذا كنت من نمير فغض الطرف (شرط و إستلزام)

- غض الطرف لأنك من نمير (تفسير)

- أنت من نمير ، إذن غض الطرف (إستنتاج)

- بما انك من نمير فغض الطرف (تبرير)

لقد كان لكلام جرير من القوة و السلطان ، ما جعل أفراد قبيلة الشاعر النميري يغضون الطرف فترة من الزمان ، و لم يعد بإمكان النميري ألا أن يغض طرفه و يحني رأسه إذا التقى بشخص من قبيلة أخرى ، تنفيذا للأمر الوارد في البيت الشعري و خضوعا لسلطة اللغة و منطقها ، فسلطان الكلام ليس فوقه سلطان ، و قوة الحجاج ليس ينكرها أحد.

لقد اجتمع في هذا البيت الشعري سلطة الحجاج و قوة الكلمات و سلطان الشعر ، و قوة الحجاج من قوة الكلمات ، و سلطة الشعر من سلطة الخطاب.

فعبارة " أنت من نمير " لن تكون حجة دائما و أبدا ، أي أنها ليست كذلك بطبيعتها و طبيعتها ، بحيث أنها متى استعملت ، كانت حجة و دليلا على شيء ، بل أن السياق هو الذي اكسبها طابعها الحجاجي² ، و هو الذي منحها هذه القوة الحجاجية العالية ، ففي سياق التعارف مثلا لن يستعمل هذا القول باعتباره حجة و دليلا لغويا ، و لكن ستكون له دلالات و وظائف أخرى ، فالحجاج في اللغات الطبيعية يتسم بسمات عديدة منها انه نسبي و مرن و تدريجي و ذو طبيعة سياقية ، و لنأخذ أمثلة أخرى:

¹ - أبو بكر العزاوي، المرجع نفسه ، ص :128.

² - أبو بكر العزاوي، المرجع السابق ، ص :129.

- أنا متعب

- الساعة تشير إلى الثامنة

- زيد طالب مجتهد

- ما أنت بالحكم الترضي حكومته

- سر إن إسطعت في الهواء رويدا

يكفي أن يتلفظ المتكلم بالقول الأول الذي يتضمن حجة تخدم نتيجة مضمرة من قبيل :
" سأصرف إلى البيت " أو " أنا بحاجة إلى الراحة " ، ليكون قد حدد لنفسه دورا تخاطبيا معينا ،
وحدد دورا آخر لمخاطبه ، و يكون رد الفعل الممكن و المحتمل الذي يمكن أن يصدر عن كل واحد
منهما متوقعا و متنبأ به بحسب السياق ، فالأدوار التخاطبية و الاجتماعية عديدة و متنوعة يمكن
أن نذكر منها دور السائل و دور المجيب ، دور المقترح و دور المعارض ، الأمر و المنفذ ... ، و
يمكن أن نقول الشيء نفسه عن الأمثلة الأخرى التي قد توظف باعتبارها حججا تؤدي إلى نتائج
ظاهرة أو مضمرة.

وننتقل الآن إلى مفهوم القوة الحجاجية ، فنقول إذا كانت البراهين المنطقية و الرياضية متكافئة
و متساوية من حيث قوتها و تماثله من حيث طبيعتها ، فإن الحجج التي يتضمنها الخطاب
الطبيعي ليست كذلك ، أنها متفاوتة من حيث قوتها الحجاجية ، فهناك الحجج القوية و الحجج
الضعيفة ، و هناك الحجج الأكثر قوة و الحجج الأكثر ضعفا.

و يرتبط مفهوم القوة الحجاجية بمفهوم السلم الحجاجي ، و هذا الأخير هو علاقة ترتيبية
للحجج ، تحدد بموجبها مراتب الأقوال و درجاتها باعتبار و جهتها و قوتها الحجاجيتين ، و لبنين
هذا نورد البيت الشعري التالي :

قهرناكم ، حتى الكماة فأنتم تهابونا ، حتى بنينا الاصاغرا

فالشرط الأول من البيت يشتمل على حجتين هما :

" قهرناكم " و قهرناكماتكم " ، وهما تخدمان معا النتيجة الواردة في الشرط الثاني من البيت
: " انتم تهابونا " ، ولكن السؤال الذي نطرحه هنا هو الآتي : هل سترد هاتان الحججتان في نفس
الدرجة من درجات السلم الحجاجي ؟ هل لهما قوة حجاجية متماثلة ؟ أن الجواب سيكون بالنفي
طبعا ، فالحجة التي جاءت بعد " حتى " هي الحجة الأقوى ، " وقهرناكماتكم " و هم الأبطال
الشجعان هو الدليل القوي على شجاعتنا و بسالتنا في الحروب ، و إذا كان الشرط الأول من

البيت قد اشتمل على حجج تؤكد قوتنا و بطولتنا ، فإن الشرط الثاني منه تضمن حججا تؤكد قوتنا و بطولتنا ، فإن الشرط الثاني منه تضمن حججا تؤكد ضعف الخصوم و هوانهم ، فالحجتان الواردتان في هذا الشرط هما : " انتم تهابونا " و " انتم تهابون بنينا الاصاغر " ، وهما تؤديان إلى نتيجة ضمنية مضمرة من قبيل " انتم ضعفاء " او " انتم جناء " او غيرهما من النتائج المحتملة ، و قد لاحظنا أن العبارة " انتم تهابونا " التي شكلت النتيجة بالنسبة للعلاقة الحجاجية الواردة في العلاقة الحجاجية الثانية في الشرط الثاني.

وهذا ولد نوعا من التعالق و الترابط بين الحجج و النتائج ، و جعل الاستدلال الحجاجي الذي تضمنه البيت الشعري برمته متسلسلا و متماسكا و متناميا ، و حفظ له وحدته و انسجامه .

أن الحجة الأخيرة " تهابون بنينا الاصاغر " هي الحجة الأقوى و الدليل الناصع على ضعف الخصوم و هوانهم.

و يمكن أن نرمز لهاتين العلاقتين بواسطة المثال التالي :

ح1: قهرناكم — ح2: قهرناكماتكم — ن : تهابونا

ح1: تهابونا — ح2: تهابون بنينا الاصاغر — ن : الضعف و الجبن

و إذا كان كل قول يرد في درجة ما من درجات السلم الحجاجي ، فإن القول الذي يعلوه في هذا السلم يكون دليلا أقوى منه بالنسبة للنتيجة المقصودة.

ومن الفرضيات التي تقوم عليها نظرية الحجاج في اللغة ، هو أن طائفة كبيرة من ألفاظ اللغة و كلماتها و تراكيبها ليس له معنى وصفي واضح ، أو ليس له محتوى إخباري بين ، و إذا سلمنا بهذا ، فإن وظيفتها ستكون إذا وظيفة حجاجية بالأساس.

وحتى إذا اشتمل معنى بعض الكلمات أو العبارات على مكون وصفي إخباري ، فإنه يكون تابعا للمكون الحجاجي ، و يكون ثانويا بالقياس إليه ، فالمعنى الحجاجي هو الذي يعتمد في تسلسل الخطاب و تناميته ، و هو الذي يحكم توالي الأقوال و تتابعها ، بصورة استنتاجية ، داخل الخطاب ، و كيف لا يكون الأمر كذلك ، و عدد كبير جدا من الكلمات و المفردات قد تصل

نسبة إلى 80 بالمائة أو يزيد لا نعرف معناها و لكن نعرف جيدا كيف نستعملها ، و كيف نوظفها في خطاباتنا و حواراتنا من اجل التأثير في الآخر.

نخلص من هذا كله إلى أن الألفاظ و الأقوال و العبارات التي نستعملها و ننتجها في حياتنا اليومية لها طابع حجاجي واضح ، و لها قوة حجاجية بارزة تسعى من خلالها إلى التأثير في المتلقي ، و إلى دفعه إلى تبني رأي ما ، أو الإستجابة لطلب معين ، أو إتخاذ موقف ما من قضية من القضايا ، أو إلى تغيير أرائه و مواقفه بشكل عام.

و من أهم و ابرز العوامل الحجاجية التي يتم دراستها في الخطاب الحجاجي عموما الحصر و الاستثناء و النفي و بعض الموجهات مثل ربما/ كثيرا/ قليلا ، وغير هذه من الموجهات التي توجه القول نحو نتيجة واحدة من هذه العوامل الحجاجية¹ و ذلك ما ندرسه في هذا المبحث:

عامل إنما:

إنما هي احد أدوات الحجاج ، و (إنما) أداة من أدوات التوكيد القاصر أو الحاصل أي توكيد مشدد ، تأتي لإثبات ما يذكر بعدها ، و نفيا لما عداها،² أي كأن المخاطب يصحح بها حكما سابقا ، و ينفيه بحكم آخر ، تال للأداة (إنما) ، و المخاطب لا يجهل هذا الحكم ، إذ يذكره بأمر معلوم ، وكذلك ثابت ، يقول الجرجاني في ذلك : " لا تقوله لمن يجهل ذلك ، و يدفع صحته ، و لكن لمن يعلمه و يقر به ، إلا انك تنبهه".³

و من هنا فإن القصر إثبات لمعنى ، و نفي لمعنى آخر غيره ، و هذا النفي و الإثبات هو مكن الحجاج في هذا النوع من الأساليب ، و فضلا عن ذلك فإن أدوات القصر تعمل على توجيه الملفوظ نحو نتيجة معينة ، حتى تحوله من الحلة الإخبارية و التأثيرية و البلاغية.

و من المواضع التي يرد فيها هذا النوع من العوامل الحجاجية في القرآن الكريم قال تعالى : " و الذين أتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل إليك و من الأحزاب من ينكر بعضه قل إنما أمرت ان أعبد الله و لا أشرك به إليه أدعو و إليه مآب ". سورة الرعد الآية 31

فلفظ (إنما) في الآية عامل حجاجي قصر الأمر للنبي صل الله عليه و سلم على الأمر بعبادة الله سبحانه تعالى ، و إلا يشرك به شيئا ، و قد أفاد هذا العامل (إنما) نفي الأمر عن أي شيء

¹ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 263.

² - عبد القاهر الجرجاني، المرجع نفسه ، ص: 326.

³ - عبد القاهر الجرجاني، المرجع نفسه، ص: 327.

آخر، و كأنما عبادة الله تبارك و تعالى هي كل ما أمر به النبي صل الله عليه و سلم ، و لا شك ان على ذلك مدار دعوة و رسالة النبي صل الله عليه و سلم أو ان هذا الأمر هو محور دعوة النبي صل الله عليه و سلم ، فجاءت (إنما) في هذه الآية بتكون أبلغ في التأثير.

"فإن قلت : كيف اتصل قوله (قل إنما أمرت ان اعبد الله) بما قبله قلت ك هو جواب للمنكرين ، معناه : قل إنما أمرت فيما أنزل إلي بأن أعبد الله و لا أشرك به ، فإنكارهم له إنكار لعبادة الله و توحيده ، فانظروا ماذا تنكرون مع ادعائكم وجوب عبادة الله ، و ان لا يشرك به " ¹ وهذا يعني ان قول الزمخشري ان إنكار الدعوة إنما هو إنكار للأمر الإلهي ، و بالتالي إنكار لعبادة الله تعالى.

¹ - تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، ص : 542.

الفصل الثاني: التوجيه الحجاجي مقارنة تطبيقية

- 1- التوجيه الإستفهامي.
- 2- تجليات التوجيه الإستفهامي عند علماء البلاغة و
المفسرين.
- 3- أنواع الروابط ودلالة حروف العطف في سورة الطور

الفصل الثاني : الجانب التطبيقي سورة الطور

1/ التوجيه الإستفهامي:

1_1 مفهوم الإستفهام:

أ/ الإستفهام لغة: هو طلب الفهم ، و فهمت الشيء عقلته ، وإستفهم أي : سأله أن يفهمه.¹
 ب/ اصطلاحا : هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن ، وقد عرفه ابن فارس بالاستخبار قائلاً : " الإستخبار هو طلب خبر ما ليس عند المستخبر ، و هو الإستفهام،² و قيل فيه : " هو طلب العلم بشيء إسماء أو حقيقة أو صفة أو عددا لم يكن معلوما من قبل.³ فالإستفهام يستدعي أن يطرح الفرد سؤالاً ، يتعرف به عما غمض عنه ، و هو ما يسمى الإستفهام الحقيقي ، أما الإستفهام البلاغي فهو يتجاوز إطار السؤال و الجواب إلى إفادة دلالات أخرى⁴ تتصل بالموقف الحوارية.

الإستفهام في اللغة هو أسلوب بلاغي يفيد طلب معرفة شيء لم يكن معروفا لدى السائل أو المستفهم ، ويكون باستخدام أداة خاصة للإستفهام ، و من أهم أدوات الاستفهام (الهمزة ، هل ، ما ، ماذا ، لماذا ، من) و غيرها ، و قد ورد هذا الأسلوب في القرآن الكريم في مواضع كثيرة ، و أحيانا يكون الاستفهام حقيقيا ، و قد يكون بلاغيا مجازيا يخرج لأغراض أخرى.

1_2 أنواع الاستفهام في القرآن الكريم :

الإستفهام نوعان:

أ/ الإستفهام الحقيقي : يكون الغرض منه طلب الفهم و معرفة شيء لم يكن معروفا من قبل ، فهو إستفهام قائم على

الأصل اللغوي كما جاء عند ابن فارس .

ب/ الإستفهام المجازي : يقصد به المتكلم معنى من المعاني البلاغية ، فهو أسلوب يستخدم في اللغة لتحقيق هدف معين ، أي إستفهام نتجاوز فيه المعنى الحقيقي للوصول إلى المعنى الضمني .

¹ - المعجم المفصل في علوم البلاغة ، د أنعام نوار عكاوي ، دار الكتب العلمية بيروت ط 1 ، 1993م ، ص :122.

² - الصاحبي ، ص :292.

³ - حسين جمعة ، 2005 ، ص :136.

⁴ - البلاغة الاصطلاحية ، د عبده عبد العزيز قلقية ، دار الفكر العربي القاهرة دون طبعة ، ص 171 ، ص :179.

معاني الإستفهام البلاغية يميز الجرجاني بين حمل العبارة اللغوية على ظاهرها و حملها على المجاز ، أي أن العبارة اللغوية يمكن ان تدل بلفظها على معناها ، و يمكن ان تدل على غير معناها اللفظي ، فيحدد معناها الملتبس بواسطة التأويل¹، فالمعنى إما ان يكون صريحا فيؤخذ من اللفظ ، و إما ان يكون ضمنيا فيؤخذ من التركيب أو من علاقة الكلمة بظروف إنتاجها ، هذا التمييز يوازي ما جاء في الأبحاث التي عاجلت الإستفهام و قسمته إلى إستفهام قائم على الأصل اللغوي و إستفهام تكون الغاية منه معنى من المعاني البلاغية .

و يعد سعد الدين التفتزاني أول من أثار خروج الإستفهام عن معناه الأصلي ، قائلا : " ان هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا ما تستعمل في غير الإستفهام مما يناسب المقام بمعونة القرائن و تحقيق كيفية هذا المجاز " ،² و في نفس السياق يقول الدسوقي " استعمال الإستفهام في التحقير إما مجاز مرسل على ما قيل ، أو انه كناية و هو أولى ، أو أنه من مستتبعات الكلام " .³

نفهم من النصين ان الإستفهام اذا خرج عن معناه الحقيقي يوظف لمعان أخرى كالمجاز و الكناية و غيرها من المعاني التي تحدد من السياق و التأويل ، فهي معان كثيرة اختلف اللغويون في تحديدها ، فلا يمكن حصرها فيما جاء عند سيبويه (التنبيه و التعجب و التوبيخ و التقرير) أو عند الفراء (الإخبار و التعظيم و التعجب و التوبيخ) أو عند القزويني توسع فيها و عرض أبرزها (الاستبطاء و التعجب و التنبيه و الوعيد و الأمر و التقرير و الإنكار و التهكم و التحقير و التهويل و الإستبعاد و التوبيخ و التعجب) فالإختلاف هنا يبين أهمية ضرورة إستقراء التراكيب ، لأن المعاني تتولد حسب السياق و تتداخل فيها المستويات اللغوية كاملة (المستوى الصوتي و المستوى التركيبي و المستوى الدلالي و المستوى الدلالي) ان هذا التداخل يجعل تصنيفها في معنى معين نسبيا و ليس قارنا و لكي يتضح التصور أكثر سأحاول ان أتطرق إلى دراسة نماذج عن أفعال الكلام الإنشائية (الانجازية المباشرة) و توضيح قيمتها الحجاجية في السورة المدروسة (سورة الطور) : ينصر الطلب (الإنشاء) عند صاحب مفتاح العلوم في الأبواب الخمسة الأصلية و هي (الإستفهام ، النداء ، الأمر ، النهي ، التمني) ، التمني و هذه الأبواب هي بمثابة أفعال كلامية بالمفهوم التداولي الحديث و ما سواها في نظره هي من نتائج إمتناع إجراء الكلام على الأصل .

¹ - الجرجاني، ص :202.

² - المطول ، شرح تلخيص مفتاح العلوم ، ص : 419 .

³ - منور العبيي بدرية ، ص :25.

و ينقسم الطلب إلى نوعين:¹

1. نوع لا يستدعي في مطلوبه امكان الحصول و يضم بابا واحدا هو التمني .
 2. نوع يستدعي فيه امكان الحصول و يضم الأبواب الأربعة : الأمر/ النهي/ الإستفهام/ النداء ، و من الأساليب الإنشائية التي وردت في سورة الطور أسلوب الاستفهام و الأمر و النهي
- 1/ الإستفهام:**

الاستفهام أسلوب لغوي يستخدم لمعرفة أمر ما او حقيقة من الحقائق عن طريق سؤال يتطلب جوابا ، و أدواته هي : الهمزة/هل / ما / ماذا / من / من ذا / متى / أيا / اني / كيف / أين / كم / أي ، و تعد الهمزة أكثر و اشهر الأدوات استعمالا في القرآن و خصوصا ما يتعلق بالحجاج .

المثال الأول : قال تعالى " افسح هذا أم انتم لا تبصرون " الطور الآية 15

دلت أداة الإستفهام الهمزة على التهكم و السخرية و التوبيخ أي اهذا الذي ترون و تشاهدون سحر كما كنتم تقولون لرسل الله المرسله و لكتبه المنزلة ؟ بل انه لحق و لكنكم انتم عمي عن هذا ، كما كنتم عميا عن الحق في الدنيا ، أي لاشك في المرئي ، و لا عمى في البصر ، فالذي ترونه حق.²

المثال الثاني : قال تعالى : " أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون " الطور الآية 32

جاء القول في هذه الآية بشكل إستفهام إنكاري المقدر بعد " أم " من معنى التعجب من حالهم كيف يقولون مثل ذلك القول السابق و يستقر ذلك في إدراكهم و هم يدعون أنهم أهل عقول لا تلبس عليهم أحوال الناس فهم لا يجهلون ان محمد صلى الله عليه و سلم ليس بحال الكهان و لا المجانين و لا الشعراء.³

2/ الأمر:

يعد من الأساليب الإنشائية و هو من الخصائص اللغوية في الجدل بين الأنبياء و أقوامهم ، و يقصد بالأمر : " طلب الفعل على وجه الاستعلاء و الإلزام ".⁴

¹ - السكاكي أبو يعقوب ، مفتاح العلوم ، تح ، نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1403 هـ . 1983 م ، ص : 302.

² - راجي الأسمر ، الموسوعة الثقافية العامة ، علم النحو ، دار الجليل ، بيروت ، لبنان ، 1426 هـ . 2005 م ، ص : 160.

³ - وهبة الزحيلي ، التفسير المنير ، مرجع سابق ، ص : 63.

⁴ - ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، الجزء 27 ، مرجع سابق ، ص : 63.

قال تعالى: " و اصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا و سبح بحمد ربك حين تقوم " الطور الآية 48 فالأمر هنا أمر بالصبر لقضاء الله أو إلى ان يحكم الله ، و المعنى و اصبر أيها الرسول على أذى هؤلاء القوم و لا تبال بهم إلى ان يقع بهم العذاب الذي و عدناهم به ، و النتيجة الحجاجية أنك بمراى و منظر منا ، و في حفظنا و حمايتنا و تحت كلائتنا ، قال تعالى: " وسبح بحمد ربك حين تقوم " بالتسبيح مقرونا بالتحميد بعد كل مسجد.¹

3/ النهي:

أسلوب إنشائي بموجبه يطلب الكف عن الفعل أو الإمتناع عنه على وجه الاستعلاء و الإلزام² وورد في سورة الطور على منوال الأمر ، قال تعالى: " أصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون " الطور الآية 16.

فالحجة أو (أو لا تصبروا) مآلها إلى نتيجة واحدة و هو الجزاء بالعمل أي ادخلوا النار على أي وجه شئتم من الصبر و عدمه و هو الجزع ، فإنه لا محيص لكم عنها ، و الصبر و الجزع سواء لأن صبركم لا ينفعكم.³

إذن أستخلص أن دور أفعال الكلام الإنشائية في سورة الطور حجاجي يهدف إلى الإقناع و موضوعه هو فعل الصورة الحجاجية و غايتها و هو إقناع الآخر ليس من باب إحداث الغلبة لطرف على حساب آخر و لكن من اجل الحوار و التواصل و يراد بهذا الغرض النهي عن القيام بأمر ما ، قال تعالى: " أتخشونهم " سورة التوبة الآية 13، بمعنى أنه ينهاهم عن خشية غير الله، قال تعالى: " ما غرك بربك الكريم " سورة الانفطار الآية 6 ، بمعنى النهي عن الغرور.

4/ الدعاء :

يكون الغرض منه الدعاء و طلب شيء ما من الله ، قال تعالى: " أتهلكنا بما فعل السفهاء منا " سورة الأعراف الآية 155 فغرض الاستفهام من الآية دعاء الله بعدم الهلاك ، قال تعالى: " أتجعل فيها من يفسد فيها " سورة البقرة الآية 30 فالغرض هو الدعاء ألا يجعل الله في الأرض من يفسد فيها.

¹ - عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية علم المعاني ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان، ط1، 1430 هـ. 2009 م ، ص:75.

² - وهبة الزحيلي ، التفسير المنير ، مرجع سابق ، ص :94.

³ - عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية علم المعاني ، المرجع نفسه ، ص:83.

2/ تجليات التوجيه الإستفهامي في سورة الطور:

مدخل : التعريف بسورة الطور

1/ اسمها:

سميت السورة بسورة الطور لإفتتاحها بقسم الله تعالى بجبل الطور الذي يكون فيه أشجار كلم الله فيه موسى عليه السلام ، و أرسل منه عيسى ، فقال بذلك شرفا عظيما على سائر الجبال.¹ كما ركزت سورة الطور كباقي السور المكية على الحديث عن الأمور العقديّة الثابتة كالوحدانية والوحي والرسالة والبعث والحساب و الجزء.²

سميت سورة الطور بهذا الاسم على إعتبار التسمية بالإضافة ، بمعنى أنها سميت بهذا الاسم إضافة إلى ذكر الطور فيها ، حيث أقسم الله تبارك و تعالى بالطور في مطلع السورة الكريمة.

2/ ترتيبها:

سورة الطور هي السورة الخامسة و السبعون في ترتيب نزول السور ، نزلت بعد سورة نوح و قبل سورة المؤمنون.³

و هي سورة مكية ، عدد آياتها تسع و أربعون آية 3 ، توسطت سورتي الذاريات و النجم

3/ فضلها:

أخرج البخاري وغيره عن أم سلمة : أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يصلي إلى جنب البيت بالطور وكتاب مسطور .

و عن جبير بن مطعم : " أتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يصلي اكلمه في الأسارى ، فألفيته في صلاة الفجر ، يقرأ سورة و الطور ، فلما بلغ : " والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور و السقف المرفوع و البحر المسجور إن عذاب ربك لواقع ما له من دافع " سورة الطور الآية 8، أسلمت خوفا من أن ينزل العذاب فلما انتهى إلى هذه الآية : " يوم تمور السماء مورا و تسير الجبال سيرا فويل يَوْمئذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ يوم يدعون إلى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون أفسح هذا ام انتم لا تبصرون أصلوها فاصبروا أو لا

¹ - وهبة الزحيلي ، التفسير المنير للعقيدة و الشريعة و المنهج ، دار الفكر ، دمشق ، ط10 ، 1430 هـ . 2009 م ، المجلد 14 ، الجزء 27 ، ص:55.

² - ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، ص :35.

³ - محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1984 ، الجزء 27 ، ص :35.

تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون إن المتقين في جنات و نعيم فاكهين بما أتاهم ربهم و وقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا و اشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة و زوجناهم بحور عين و الذين امنوا و اتبعتهم ذريتهم و ما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين و أمددناهم بفاكهة و لحم مما يشتهون يتنازعون فيها كأساً لا لغو فيها و لا تأثيم و يطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون و أقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمن الله علينا و وقانا عذاب السموم إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم فذكر فما أنت بنعمت ربك بكاهن و لا مجنون أم يقولون شاعر نترصد به ريب المنون قل تربصوا فإني معكم من المتربصين أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السماوات و الأرض بل لا يوقنون " سورة الطور الآية 36، كاد قلبي أن يطير.¹

4/ ما اشتملت عليه السورة:²

لما ختم الله تعالى السورة المتقدمة (الذاريات) بوقوع اليوم الموعود ، أقسم على ذلك بالطور وهو الجبل الذي ذكر مرارا في قصة موسى عليه السلام ، و الكتاب المسطور : التوراة و نحوها أو اللوح المحفوظ ، والبيت المعمور : الكعبة المشرفة ، والسقف المرفوع : السماء ، والبحر المسجور : المملوء أو الموقد . فهو قسم بآيات كونية علوية و سفلية على ان العذاب آت لا ريب فيه . ثم وصف الله تعالى عذاب النار الذي يزوج فيه المكذبون ، و ما يلقونه من الذل و الإهانة ، و اردفه بوصف نعيم المتقين أهل الجنة و ما يتمتعون به من أنواع الملذات في الملبس والمسكن والمطعم و المشرب و الزواج بالحوار العين .

وأعقب هذا الوصف أمر النبي صلى الله عليه و سلم بمتابعة التذكير ، وتبليغ الرسالة ، و إنذار الكفرة ، و الأعراض عن سفاهة المشركين و افتراءهم حين يقولون عنه : إنه شاعر أو كاهن أو مجنون أو مفتر على الله ثم أنكر تعالى عليهم مزاعمهم الباطلة هذه ، وأثبت بالأدلة الدامغة صدق رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأقام البراهين و الحجج القاطعة على الألوهية الحققة والوحدانية ، ونعى على المشركين قولهم : الملائكة بنات الله ، ووبخهم و تهكم بهم في عنادهم ومكابرتهم وبلوغهم حد إنكار المحسوسات المشاهدة لهم . و ختمت السورة بأمر الرسول صلى الله عليه

¹ - وهبة الزحيلي، التفسير المنير للعقيدة و الشريعة والمنهج، ص: 55.

² - وهبة الزحيلي، المرجع نفسه، ص: 57.

وسلم بترك الكفار في ضلالهم حتى الهلاك ، و بالصبر في تبليغ رسالته و بالتسبيح و التحميد ليل نهار ، والإخبار بأن الله حارسه وعاصمه وحافظه ، وبأن للظالمين عذابين في الدنيا والآخرة.¹

5/ الإخبار و الإنشاء في سورة الطور:

(دلالة الخطاب التركيبي الإنشائي والخبري)

يمكن تدبر دلالة الخطابين (الإنشائي و الخبري) المتصفين بتعدد الدلالات في احتمالية تحقيق الأحداث في البعد الإنشائي و القطع في تحقيقها في الخطاب الخبري لتحقيق الحدث في الجزء المرتقب الذي تضمنته سورة الطور .

و جاء الخطاب الاستهلالي لتلك السورة المباركة على وفق أسلوب تركيبى (إنشائي و خبري) في نمطين من أنماط الخطاب هما :

الأول : الخطاب التركيبي : و تجسده لوحتان جماليتان تمثلت في أربعة مشاهد مقدسة ، اللوحة الأولى : يجسدها مشهدها :

الأول : خطاب إنشائي (قسمي) و الثاني : خطاب خبري (جواب القسم) أما اللوحة الأخرى : فمشهدها الأول : خبري : على وفق بناء جمل إسمية ، و المشهد الآخر : خطاب إنشائي (إستفهامي)

الثاني : الخطاب الأحادي : و تجسده لوحتان مقدستان على وفق بناء إنشائي :

الأول : لوحة الخطاب الطلبي و الثاني : لوحة الخطاب الشرطي و لعل ذلك التباين في نمط مخاطبة المكذبين اليوم الموعود أريك نفوسهم بألوان القلق و الإضطراب من فعل العقوبة لا سيما (أن للإنشاء نسبة خارجية و هي غير موجودة قبل زمن التلفظ بالملفوظ الإنشائي)² من جهة و الخطاب الخبري له قطع في تحقيق فعل العذاب من جهة أخرى ، و ذلك الأمر أدعى لحيرة المكذبين .

أولا : الخطاب التركيبي : و تجسده لوحتان خطائيتان على وفق التالي :

اللوحة الأولى : لوحة الخطاب التركيبي (الإنشائي ، الخبري) ، وقد وردت تلك اللوحة متجسدة في مشهدين مقدسين هما :

¹ - وهبة الزحيلي ، التفسير المنير ، المرجع السابق ، ص : 56.57.

² - التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية في التراث اللساني) ص : 17.

المشهد الأول : الخطاب الإنشائي (القسمي)

ويجسد ذلك المشهد المقدس قوله تعالى : " و الطور و كتاب مسطور في رق منشور و البيت المعمور و السقف المرفوع والبحر المسجور " سورة الطور الآية 6 ، يبدو أن الخطاب الإنشائي تمحور بتكرار القسم في القول المقدس بواقع خمس مرات من مجموع (6 آيات) استهلالية و الموحية بمجهولية ما سيحدث بعده ، لاسيما أن للقسم في تلك الآيات ترنيمة تضرب على الحس بأعلى درجات الإيقاع (المجهول) فضلا عن أن فاصلته القرآنية أودعت صيغة (مفعول) الموحية . هي الأخرى . بمجهولية شدة الحدث المرتقب في المفردات المقدسة : " مسطور ، منشور ، معمور ، مرفوع ، مسجور " الموحية هي الأخرى بهول الحدث و مجهولية شدته ، و في ذلك محاكاة لدلالة الخطاب الإنشائي (القسمي) الموسوم بميسم الشدة ، فضلا على ما تحمله صيغة (مفعول) من ترنيمة حزائية تعتمل في نفوس المكذبين .

ولعل بنائها للمجهول يأخذ بدالتين الأولى : ما ذكرناه من هول يقيني ، و الأخرى الأستخفاف القوم بما أنزل الله على نبيه موسى عليه السلام .
و من هنا يكون بناء تلك الجمل المقدسة موحيا بالمجهولية بأبعاده المهولة ، و ذلك يمنح الأحداث سعة و اشتمالا فضلا على ما توحى بها من شدة إيقاع العذاب الموعود .

ثانيا : الخطاب الخبري (جواب القسم)

بدأ النص المقدس بهذا الخطاب وفق تركيب معلوم البناء لاسيما أن الخبر يتمتع بدلالة القطع في تحقيق الأحداث في قوله تعالى : "إن عذاب ربك لواقع ماله من دافع يوم تمور السماء مورا و تسير الجبال سيرا" سورة الطور الآية 10 ، فهذا النص يمنحنا مصداقا لما سيحدث لقرع مسامع المكذبين بواقع حسية بإيقاع متفاوت بين الشدة و الرزانة بإحداث الفعل المتجسد في الواقع المقدس (واقع ، دافع) الذي (يلقي في الحس أنه أمر داهم قاصم ، ليس منه واق و لا عاصم)¹ و بين الإسترخاء المتجسد في المفردات المقدسة (تمور- مورا ، تسير - سيرا) التي تشير إلى تباطؤ الحركة الكونية التي تعقب و قوع العذاب المتعذر دفعه ، فضلا عن ذلك أن دلالة الإيقاع الرزين المتكرر في قوله تعالى (مورا ، سيرا) لاسيما ان المفردتين تتمتعان بدلالة التباطؤ في تحقيق الفعل المنبثق من تراخي الترنيمة الإيقاعية (فالمرور) له دلالة الحركة ذهابا و مجيئا متباطئا ، من هنا قيل مارت الناقة

¹ - في ظلال القرآن 2 ، ص : 3393.

في سيرها مورا أي ماجت و ترددت،¹ أما (سيرا) فلها دلالة كثرة الحركة المتباطئة و يبدو أن إبداع الفاصلة القرآنية المقدسة صوت (الرء) المركب من ضربات متعاقبة لها صفة التفخيم،² إذ تكررت بواقع ثمان مرات في حشو الآيات و في نهاية تلك اللوحة المقدسة يعد منفذا تعبيريا مقدسا مفتحا على لوحة تركيبية

(إنشائية ، خبرية) التي لها معالم مهولة توحى بحيرة المكذبين وهم يتعرضون إلى ألوان العذابات و لعل ما يؤيد ذلك التناوب هو إيقاع الترنيمة ارتفاعا و هبوطا بفعل الانتقال من الإنشاء إلى الخبر و بالعكس .

اللوحة الثانية : الخطاب التركيبي (الخبري ، الإنشائي) و تتجسد في مشهدين من مشاهد الخطاب القرآني المقدس على وفق التالي :

المشهد الأول : الخطاب الخبري (الإسمي) :

طالعنا النص المقدس في هذا المشهد بأسلوب الإخبار الإسمي في قوله تعالى : " فويل يَوْمئذٍ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يوم يدعون إلى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون " . سورة الطور الآية 14

استهل القول المقدس بالمصدر (ويل) الخبري ليوحى بثبوت ولزومية العذاب الموعد للمكذبين و في ذلك (تفرغ على ما دلت عليه الآيات السابقة من تحقق وقوع العذاب يوم القيامة)،³ فضلا على أن الصيغة الإسمية يثبت بها المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدد شيئا بعد شيء،⁴ و لعل ما يؤكد القطع الخبري تجسيد الآية الثانية على وفق (تسويغ شرعي) لتحقيق العذاب الإلهي في الآية الأولى و كأنها جواب لسؤال خفي يفرضه السياق المقدس و تقديره . و الله اعلم . : ما بال

¹ - اللسان 13 ص 220، مجمع البيان 9 ، ص : 227.

² - دراسة الصوت اللغوي ، د احمد مختار عمر، عالم الكتب للطبع و النشر. القاهرة ، ط 4، (1427 هـ . 2006م)، ص 396، الأصوات اللغوية ، د إبراهيم أنيس ، نشر مكتبة الانجلو المصرية (2008) ص : 88.

³ - الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي ، منشورات ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ن بيروت . لبنان ، ط 1، (1997م . 1417هـ)، ص : 9.

⁴ - دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني ، قراه و علق عليه : محمود محمد شاكر ، نشر مطبعة المدني . القاهرة ، ط 3، 1413 هـ . 1992 م) ص : 174.

أولئك القوم يعذبون أشد العذاب ؟¹، إذ تجسد الجواب بصيغة تعليلية في القول المقدس لان (... هم في خوض يلعبون) ، وبهذا يتحقق الانتقال الخاطف من الخطاب الخبري إلى الخطاب الإنشائي على وفق رابط خفي يؤخذ بالتأمل العميق .

و بعد ذلك التسويغ الإنشائي يطلعن النص المقدس بجزئيات خبرية لها ميسم القطع في تحقيق فعل العذاب في قوله تعالى (يدعون إلى نار جهنم دعا) و الدع الدفع العنيف في تنكيل و جفوة²، ثم تنسرب أحداث النص بتحقيق فعل العذاب و ثبوته في قوله تعالى : " هذه النار التي كنتم توعدون " و كأن تلك النار دخلوها بعينها بفعل تقدم الجار و المجرور (بها) على عامله (توعدون) و في ذلك دلالة للحصر و التخصيص في تحقيق أمر بعينه³، فضلا على أن هذا الأمر أدعى لتحقيق الأخبار به من غيره لارتباطه بآلة العذاب (النار).

من هنا نخلص للقول أن هذا المشهد المقدس تجسد على وفق أداء خبري قطعي في تحقيق فعل العذاب من خلال إستفهام خفي لتسويغ تحقق العذاب ، بعد عرض جزئياته الحسية المقدسة في ألفاظ توحى بالزراية و التحقير (يدعون ، دعا ، جهنم ...) بوصفها منفذا تعبيريا مقدسا للمشهد المقدس الآخر .

المشهد الثاني: الخطاب الإنشائي (الإستفهامي) :

ويجسده قوله تعالى : " أفسح هذا أم انتم لا تبصرون أصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون " سورة الطور الآية 16

طالعنا النص المقدس بإستفهام له دلالة الإنكار و التوبيخ ، لاسيما أن المستفهم عنه (السحر) بوصفه عملا يتقرب فيه إلى الشيطان و بمعونته منه ، وهو غير متحقق و الإستفهام هو الآخر . غير متحقق ، فضلا على أن الخطاب الإنشائي ليس له حقيقة مرجعية في الواقع الخارجي فهو نسبة لغوية محضة⁴، إلا انه متحقق الرد له بفعل الطلب المتكرر في إستهلال القول المقدس من قوله

¹ - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير (738 هـ) دار الكتب العلمية . بيروت لبنان ، ط 1 (1419 هـ . 197 م) : 2 / 63 (مفهوم الإيجاز بالحذف)

² - تفسير البحر المحيط : أثير الدين محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الاندلسي الغرناطي ، علق عليه واخرج أحاديثه : د عبد الرزاق المهدي ، طبع ونشر دار إحياء التراث العربي بيروت . لبنان 2003 م ، 8 ، ص 202 ، لسان العرب 4، ص 354 (دع)

³ - المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر : 2 / ص : 20 . 26.

⁴ - التداولية عند العلماء العرب ، ص : 64.

تعالى: "أصلوها فاصبروا أو لا تصبروا" ، فكأن التصلية متحققة و الصبر غير متحقق بفعل العذاب بدليل نفي الصبر المتجسد في قوله تعالى " لا تصبروا " فضلا على تحقق حالة الاستواء بين الصبر و عدمه في القول المقدس : " ... سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون " و كان تأويل الخطاب المقدس - و الله اعلم - : سواء عليكم أصبرتم أم لم تصبروا إنما تجزون ما كنتم تعملون .

ثانيا : لوحة الخطاب الأحادي :

اللوحة الثالثة : لوحة الخطاب الأحادي الطلي

في النص المقدس لوحة إنشائية جاءت في قوله تعالى : " فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن و لا مجنون أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فإني معكم من المتربصين أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السماوات و الأرض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين أم له البنات و لكم البنون أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون أم يريدون كيذا فالذين كفروا هم المكيدون أم لهم إله غير الله سبحانه الله عما يشركون " سورة الطور الآية 43.

استهل النص المقدس بآية كريمة فيها تحد كبير للمعاندين إذ وردت بصيغة الطلب (ذكر) فضلا عن ذلك فإنها تعد منفذا تعبيريا لسائر جزئيات تلك اللوحة المقدسة التي تصدرتها (أم) المنقطعة بواقع (13) مرة و المتضمنة لمعنى (بل) و الاستفهام ب (الهمزة) الذي يفيد الإخبار،¹ وذلك يتجسد في قوله تعالى : " أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون " و تقدير القول المقدس . والله أعلم . بل يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ، و قد تكرر هذا البناء المقدس على وفق التركيب الطلي التوبيخي في قوله تعالى : " قل تربصوا فإني معكم من المتربصين " من هنا يكون هذا التركيب الطلي منفذا تعبيريا مقدسا لبناء تركيبى إنشائي يتصف بصفة (الإضراب و التوبيخ الإستفهامي) و يجسده في قوله تعالى : " أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون " و تقدير القول المقدس - و الله اعلم - بل اتامرهم أحلامهم بهذا ... بل يقولون تقوله ...

ثم يورد النص المقدس بناء طلبيا بنبرة تحد للمعاندين يتبين في قوله تعالى : " فليأتوا بحيث مثله إن كانوا صادقين " ثم يزداد الاستخفاف و التوبيخ من المعاندين علة وفق تكرار (أم) المنقطعة

¹ - مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، جمال الدين بن هشام الأنصاري ، نشر : مؤسسة الصادق . طهران . إيران ، ط 1 ، (1938هـ) : 1/ 66، الصاحبي : احمد بن فارس 166 و ما بعدها.

بواقع (9) مرات متصدرة ما تبقى من آيات اللوحة المقدسة من قوله تعالى: " أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السماوات و الأرض لا يوقنون " إلى قوله تعالى " أم لهم إله غير الله سبحانه الله عما يشركون " تلك الآيات المقدسة تحكي لنا أعلى درجات الإضراب و الإستفهام التوبيخي الخفي في (أم) المنقطعة على وفق تقدير الأقوال المقدسة . و الله اعلم . منها : بل اخلقوا من غير شيء أم هم الخالقون بل اخلقوا السماوات و الأرض .. بل اعتدهم خزائن ربك ... بل ألهم سلم ... بل أله البنات و لكم البنون .. بل أتسألهم أجرا ... بل اعتدهم الغيب ... بل أريدون كيذا ... بل ألهم إله غير الله سبحانه الله عما يشركون .

من هنا جمعت تلك اللوحة المقدسة بين فني (الطلب التوبيخي) و (الإستفهام الإنكاري) بوصفهما بنائين إنشائيين تجسدهما أحداث خفية موسومة بمسيم (الهول و العذاب) ذلك أنها وردت في خطاب المعاندين .

اللوحة الرابعة : الخطاب الأحادي (الشرطي) :

وتبين في قوله تعالى : " و أن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولون سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي يصعقون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا و لا هم ينصرون و إن للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون " سورة الطور الاية 47.

تبدأ الآيات الكريمة بأسلوب الشرط بصيغة تحدي للطغاة الجاحدين و هذا ما يتضح في معنى الجواب¹ لقولهم : " أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسف " سورة الإسراء الاية 92 ، و يبدو أن جملة الإنشاء الشرطية تترجم حال المعاندين من

(أنهم لشدة طغيانهم و عنادهم لو أسقطناه عليهم لقالوا : هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض يمحطنا ، و لم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب)²

ثم نلاحظ تركيبا طلبيا آخر في قوله تعالى : " فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي يصعقون " و هو موجه إلى رسول الله صل الله عليه و سلم . الموحى بالتهديد و الوعيد لما سيؤول إليه المكذبون من يوم يصعقون فيه ، لاسيما ان هذا الخطاب المقدس جمع بين أسلوب (الطلب) المتجيد في مفردة (ذرهم) و النفي المتكرر في تراكيب لا يغني ، ولا هم ينصرون ، لا يعلمون ، و يبدو أن الجمع بين أسلوب (الطلب و النهي) له خطاب تبعضي لا سيما ان له سمات جزئية جسدها (

¹ - الكشف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل : 4 ، ص : 417 .

² - الكشف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، المرجع نفسه، ص : 417 .

الاحماد و الازمام و الثناء و التقريظ ، و الدم و الاستصغار ، و العدل و التوبة ، و التوبيخ ، و سبيل ذلك ان تشبع الكلام فيه ، و مد القول حسب ما يقتضيه آثار المكتوب إليه في الإحسان و الإساءة ، و الاجتهاد و التقصير ، ليرتاح بذلك قلب المطيع و ينبسط أمله ، و يرتاع قلب المسيء و يأخذ نفسه بالارتداع)¹، فضلا على أن (الأمر و النهي) أقوى الأساليب الإنشائية لتحقيق الأفعال لها.²

من هنا يتجسد الخطاب الإنشائي . في تلك اللوحة المقدسة . على محورين ، الأول : محور شرطي يحكي تنذر و استخفاف المعاندين بالعذاب الموعود لهم ، الثاني : فجسده الخطاب الطلبي التوجيهي الموسوم بمسيم الاحماد و الثناء و التقريظ لشخص الرسول الأعظم . صل الله عليه و سلم . من جهة ، و التهديد و الوعيد للمكذابين بعذاب مرتقب من جهة أخرى ، فضلا عن ذلك ، فان تمتع لغة الخطاب الإنشائي بالدلالة الاحتمالية في قرب أو بعد الصعق الإلهي الموعود للجاحدين ، لاسيما أن الإنشاء فعل كلامي غير منجز و ليس له نسبة خارجية في الواقع،³ من هنا غدا أمره محيرا ، إلا أن قداسته القرآنية و سمته بمسيم الخطاب القطعي في اجترار الأحداث ، و ذلك الأمر ارمض لنفوس المكذابين و قرع مسامعهم في ألوان من الحيرة و التردد بين سوء فعلهم و يومهم الموعود .

الخطاب الأحادي (الخبري) يتجلى هذا اللون من الخطاب المقدس الموجه إلى المتقين على وفق أداء أحادي خبري في لوحتين مقدستين الأولى : لوحة الخطاب الاسمي ، و الأخرى : لوحة الخطاب الفعلي.

اللوحة الأولى : الخطاب الأحادي الخبري (الاسمي)

¹ - الصناعتين (الكتابة و الشعر) أبو هلال العسكري ، تح : علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، نشر و طبع : المكتبة العصرية . بيروت . لبنان ط 1 (1428 هـ . 2006 م) ص : 142.

² - كتاب سيبويه 1: ، ص : 138.

³ - التداولية عند العلماء العرب ، ص : 17.

تجسدت اللوحة المقدسة في قوله تعالى: "إن المتقين في جنات و نعيم فاكهين بما أتاهم ربهم و وقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا و اشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة و زوجناهم بحور عين" سورة الطور الآية 20.

بدأ النص المقدس ب (إن) المؤكدة بلزوم تحقيق الحدث،¹ و أن الآية الكريمة متصفة بالإسمية و تقدير القول المقدس . و الله اعلم . أولئك المتقين في جنات و نعيم ... ، فضلاً عن ذلك فإن إقتران هذا الأسلوب الخبري بالأسلوب الإشتقاقي الموحى . هو الآخر . بتحقيق فعل بشرى المتقين المبين في مفردات أسماء الفاعلين :

(المتقين ، فاكهين ، متكئين) و ذلك لتمتع اسم الفاعل بالدلالة على الحدث الغابر المعلوم لإسم الفاعل دلالة الحدث الغابر المعلوم،² و لعل ما يؤكد ذلك أن صيغة (متكئين) توحى بالإسترخاء و الدعة و هتاف بمتاع متحقق،³ " على سرر مصفوفة" لتحقيق فعل الإخبار المقدس على وفق صيغة الماضي في قوله تعالى: " و زوجناهم بحور عين "

من هنا وسم التركيب الطلبى في قوله تعالى: "كلوا و اشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون " بالمسيم الإخباري لإقترانه بالمتاع الحسى الهانئ "كلوا و اشربوا هنيئاً " ، فضلاً على إيماء الأمر الإلهي . هنا . بالإخبار لارتباطه بفعل الخير المضاف للذات الإلهية أو ما ينوب عنها من الضمائر في عموم القران الكريم⁴ و كأن تلذذ المتقين بالجزاء الإلهي أمر مفروغ منه لاسيما أن اللذة تعد حركة نفسية نحو أثر يؤديه الحس بغتة ، و الحس إما ظاهراً أو باطناً،⁵ و ذاك الأمر ادعى لاطمئنان و استقرار نفوس المتقين بفعل البشري الإلهية المتجسدة في الخطاب الإخباري المرتبط بالمطلق المقدس ، لاسيما أن

¹ - مغني اللبيب عن كتب الاعاريب: 1 ، ص : 551.

² - مفتاح العلوم : محمد بن علي السكاكي ، حققه و فهرسه : هندأوي ن منشورات دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان ، ط 1 (1420 هـ . 2000 م) : 97، شرح المفصل : موفق الدين بن يعيش النحوي ، حققه و شرحه احمد السيد احمد ، راجعه و وضع فهرسه : إسماعيل عبد الجواد عبد الغني ، نشر و طبع : المكتبة التوفيقية . القاهرة . مصر (د . ط) (د . ت) : 3، ص: 103.

³ - معاني الأبنية : د فاضل صالح السامرائي نشر : جامعة بغداد ، ط 1 (1401 هـ . 1981 م) ص 175 . في ظلال القران الكريم : 6 ، ص 3396.

⁴ - البرهان في علوم القران : محمد بن عبد الله الزركشي ، تح : محمد ابو الفضل إبراهيم ، نشر و طبع : المكتبة العصرية . بيروت . لبنان (د . ط) (1427 هـ . 2006 م) 4 / 40.

⁵ - الشفاء : ابن سينا تصدير و مراجعة : د إبراهيم مذكور ، ح . ت : محمد سليم سالم ، المطبعة الأميرية القاهرة (1383 هـ ت 1954 م) ص 99.

للإخبار دلالة القطع في إحداث الفعل،¹ و ذاك أن الخبر يرجع إلى الحكم بمفهوم لمفهوم،² فالجظئيات الإخبارية المقدسة في تلك اللوحة تماسكت على وفق بناء إخباري (إسنادي) ، فالمسند إليه واحد (المتقون) تعددت مسندهاته منها : (جنات ، نعيم ، فاكهين ...) فضلا عن تعدد المسند إليه (بالنيابة) في المفردات المقدسة (كلوا ، اشربوا ، تعملون) و الميم في (زوجناهم). و يبدو أن الخطاب الاسنادي الخبري يمنحنا لونا آخر من جمالية الخطاب القرآني متجسدا في العدول من خطاب العموم في قوله تعالى "إن المتقين في جنات و عيون..." أي عموم المتقين إلى خطاب المخصوص المتجسد في خطاب الغائب منهم في مفردات (فاكهين ، إياهم ، وقاهم) ثم انتهى النص لخطاب أكثر خصوصية و حضورا جسده المفردات المقدسة : (كلوا ، اشربوا ، متكئين) "و كأن هذا الانتقال من خطاب العموم إلى خطاب المخصوص المتدرج من الغائب إلى الحاضر الفعلي كان تطرية و استدرازا لإسماع المتقين و تجديدا لنشاطهم و صيانة لحاضرهم من الملل والضجر".³

من هنا يوحى الخطاب الخبري الاسمي في هذه اللوحة المقدسة بثبوت ولزوم الجزاء الإلهي للمتقين وكأن قلقا قد اعتور نفوسهم عن قرب أو بعد الجزاء الموعود فجاء الخطاب أسميا لهم ليطمئنهم بثبات الجزاء المقدس .

وكل ذلك منح الإخبار الاسمي القطعية في تحقق إحداثه فضلا على لغته الاسنادية الموسومة بمسيم الخفة في الخطاب لخفة أرواح المتقين بفعل السرور المتأتي من البشرى بالجنان و قد ارتبطت تفاوت ترنيمة الخطاب بتفاوت شعور المتقين بين قرب أو بعد الجزاء الإلهي المقدس .

اللوحة الثانية : الخطاب الأحادي الخبري (الفعلي) :

تجسدت تلك اللوحة المقدسة في قوله تعالى : "و الذين امنوا و اتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم و ما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين و أمددناهم بفاكهة و لحم مما يشتهون يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم و يطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون" سورة الطور الآية 24.

¹ - دلائل الإعجاز : 177.

² - مفتاح العلوم، المرجع نفسه، ص: 97.

³ - البرهان في علوم القرآن 3: ص 197.

بدأ النص المقدس بخطاب إخباري يتصف بالثبوت و اللزوم في تحقق الفعل المقدس لاسيما في مفردات (امنوا ، إيمان ، رهين ،...) فضلا على ما توحى به مفردات (اتبعتم ، أمددناهم ، مكنون) من دلالات أما الخطاب الإخباري الفعلي . اللوحة الثانية . فتفاوت من العموم (الذين امنوا ...) أي عموم المؤمنين إلى خطاب الخصوص (الغائب) إلا أن الخطاب الخاص اتصف بالاستواء الوصل غير المنقطع في تعاقب الأحداث .¹

و لعل متأمل تلك اللوحة المقدسة يلاحظ انتقال الخطاب الإخباري من العموم المتجسد في قوله تعالى " و الذين امنوا ... " أي عموم المؤمنين ، إلى خصوصية الخطاب المستوي على وفق لغة الغائب المتجسدة في مفردات (اتبعتم ، ذريتهم ، لهم ، ما التناهم ، عملهم ...) إلى نهاية اللوحة المقدسة ، و كأن ذلك الإستواء المتجسد في خطاب الغيبة يحكي لنا أمرا إلهيا يتضح في دخول المتقين في عالم الجنان فلا حاجة بعد لاضطراب مسامعهم في خطاب متفاوت بين خطاب الحضور و الغياب ، و كأن اللوحة الإخبارية الفعلية تحكي لنا تنفيذ الأمر الإلهي في تحقيق جزاء المتقين و استوائهم في الجنان بفعل إستواء الخطاب على وفق ترنيمة (الغياب) الواحدة . من هنا خف الخطاب لخفة جوانح المتقين بالسرور .

و يبدو مما تقدم أن الخطاب الإخباري الموجه (للمتقين) تجسد على وفق لوحتين مقدستين الأولى لوحة الخطاب الخبري الإسمي يتفاوت فيها الخطاب من العموم (المتقين) ، أي عموم المتقين إلى الخصوص أي خطاب (الغيبة ، المخاطب) ، وذلك التفاوت في جزئيات الخطاب الخبري ورد لإطراب أسماع المتقين و دفع الملل عن نفوسهم لاسيما أن الوعد الإلهي . بدخولهم الجنان في تلك اللوحة الاسمية . غير متحقق ، أما الخطاب الإخباري الفعلي . اللوحة الثانية . فتفاوت من العموم (الذين امنوا ...) أي عموم المؤمنين إلى خطاب الخصوص (الغائب) إلا أن الخطاب الخاص اتصف بالإستواء ، و الثبوت على خطاب (الغياب) و كأن الأمر الإلهي قد مضى و تحقق بدخول المؤمنين الجنان ، و في ذاك إichاء لضمائر الغيبة بالثبوت و اللزوم في تحقق الفعل الإخباري المقدس.²

¹ - علي عباس سلمان الربيعي، الإخبار و الإنشاء في سورة الطور ، دراسة تحليلية، ص: 318.

² - علي عباس سلمان الربيعي، المرجع نفسه، ص: 318.

و خلاصة القول لما عرض في ما سبق أن الخطاب الإلهي في سورة الطور تجسد على وفق نمطين من أنماط الخطاب الأول : خطاب تركيبي (إنشائي وخبري) على وفق أربع لوحات مقدسة تفاوتت بين القسم وجوابه والشرط وجوابه .

وأن هذا التفاوت الخطابي منح الخطاب المقدس ثقلا له سمة الاستواء مع ثقل تكذيب المكذبين ، فهو أرمض لنفوسهم بالحيرة والإضطراب وفقدان الاطمئنان ، بين هول مرتقب يجسده الخطاب الإنشائي و عذاب واقع يجسده الخطاب الإخباري ، و اقرع لإسماعهم بألوان العذاب .

أما خطاب المتقين فجسد بلوحتين مقدستين الأولى اسمية لها خاصية الثبوت و الزوم في تحقق فعل الجزاء الإلهي لهم و لكن خطابها الإخباري ورد متفاوتا مع الخطاب (العام) (المتقين) أي عموم المتقين إلى خطاب الخصوص : (فاكهين .كلوا . اشربوا) إلا أن الخطاب الخاص . هو الآخر . جسده التفاوت بين (المخاطب و الغائب) بفعل تفاوت مشاعر المتقين بقرب أو بعد الجزاء الإلهي لهم ، من هنا كان الخطاب خطابا اسميا لثبوت تحقق الفعل الإلهي .

أما اللوحة الأخرى فجسدها الخطاب الفعلي المتفاوت . هو الآخر . بين العام (الذين امنوا) أي عموم المؤمنين و خطاب الخاص المستوي (الغائب) المتجسد في (اتبعتم ، بهم ...) و هذا الإستواء في خصوص الخطاب الفعلي يدلنا على تحقق فعل الجزاء الإلهي و مضيه لهم ¹.

6/ أنواع الروابط الحجاجية ودلالة حروف العطف في سورة الطور :

توجد روابط عديدة في كل اللغات لها وظيفة حجاجية بينة ، إلا أن أكثرها تختلف من لغة إلى أخرى ، ومن بين اللغات التي تمتاز بروابط عديدة تثري النصوص و تزوده بالأدلة و البراهين ، نجد اللغة العربية.²

و الآن يمكن التمثيل للروابط بالأدوات الآتية : (الواو ، بل ، لكن ، حتى ، لاسيما ، إذن ، لان ، بما ، إن ، إذ ، إذا ، أم)

ومن هنا سندكر ما ورد في سورة الطور :

رابط " الواو " :

استفتح الحديث عن الروابط الحجاجية بالواو ، التي تعتبر من أهم الروابط ، إذ ليس لها دورا لجمع بين الحجج فحسب ، بل تقوي الحجج بعضها ببعض لتحقيق النتيجة المرجوة ، فالواو رابط

¹ - علي عباس سلمان الربيعي، الإخبار و الإنشاء في سورة الطور ، دراسة تحليلية، ص: 318.

² - فانتن جغلاف ، الحجاج اللساني وآلياته ، ص: 35.

حجاجي مدعم للحجج المتساندة ، و يستعمل لترتيب الحجج ، و وصل بعضها ببعض ، و تقوي كل حجة منها الأخرى و هي بذلك تقوم بالضغط النفسي على المتلقي و تكثف الحجج عليه ، و بالتالي تزيد من درجة إقناعه ، إذ الواو رابط حجاجي يلعب دورا في تقديم الحجج ، و باستعماله يكون للحجة طابع البرهان.¹

قال تعالى : " و الطور و كتاب مسطور في رق منشور و البيت المعمور و السقف المرفوع و البحر المسجور إن عذاب ربك لواقع ماله من دافع " سورة الطور الآية 8 ، يلاحظ في هذا المثال² أن الرابط الحجاجي الواو هو أول ما ابتدأت به السورة فقد قام بالوصل بين الحجة و الأخرى ، كما قام بترتيب هذه الحجج لتقوية و تدعيم النتيجة ، فالحجج جاءت متسقة مترابطة غير منفصلة كل حجة تساند و تقوي الحجة الأخرى .

فالواو التي وردت في هذه الآية كلها واو القسم لأن شأن القسم أن يعاد و يكرر ، و لذلك كثيرا ما يعيدون المقسم به نحو قول النابغة : والله و الله لنعم الفتى و يجوز صرف الواو الأولى للقسم و التي بعدها عاطفات على القسم ، و المعطوف على القسم قسم ، و القسم هنا للتأكيد و تحقيق الوعيد ، فاقسم بالطور باعتبار شرفه بنزول كلام الله فيه و اقسم بالكتاب المسطور لأنه كتاب مشرف.

قال تعالى : " و الطور و كتاب مسطور في رق منشور " في هذه الآية اقسم بحال نشره لقراءته و هي أشرف أحواله لأنها حالة حصول الاهتداء به للقارئ و السامع. قال تعالى : " و البيت المعمور " هو الكعبة فيما روي عن الحسن و هذا الأنسب بعطفه على الطور

و مناسبة القسم سبق القسم بكتاب التوراة فعقب ذلك بالقسم بمواطن نزول القرآن فإن ما نزل به من القرآن انزل بمكة و ما حولها مثل جبل حراء. قال تعالى : " و السقف المرفوع " مناسبة القسم بالسماء أنها مصدر الوحي كله التوراة و القرآن

¹ - عبد الهادي ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب (مقارنة لغوية تداولية) ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت لمبنان ، ط 1 ، 2004 م ، ص : 472.

² - ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، جزء 27 ، ص : 40.

قال تعالى: "و البحر المسجور " مناسبة القسم به أنه اهلك فرعون و قومه حين دخله موسى و بنوا إسرائيل فلحق بهم فرعون ، قال تعالى: " قل تربصوا فيني معكم من المتربصين أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون " سورة الطور الاية 33.

قال تعالى: " إن عذاب ربك لواقع ماله من دافع " ، إن عذاب ربك لواقع جواب القسم وتضمن هذا القول إثبات البعث بعد كون الكلام وعيدا لهم على إنكار البعث و إنكارهم أن يكونوا معذبين.¹

إذن حاجج القران الكريم في مطلع السورة كفار قريش ، وأسلوب الإقناع المعتمد هو القسم أما فيما يتعلق بالواو التي ذكرت في بقية السورة منها ما جاء للربط و الوصل بين الآيات و ترتيبها

. الرابط "بل" :

تعد الأداة (بل) من الروابط المهمة في الخطاب المكي ، لأنها تقيم علاقة حجاجية مركبة من علاقيتين حجاجيتين فرعيتين تسير في اتجاه النتيجة المضادة ، أي بين الحجة القوية التي تأتي بعد "بل" والنتيجة المضادة للنتيجة السابقة.²

و تأتي " بل " بمعناها الجامع للإضراب ، إذ أنها إذا دخلت على الجمل كانت تدل على الإضراب الابطلاي أو الانتقالي.

و يقصد بالإضراب الابطلاي أن تأتي الجملة بعد " بل " تبطل بها معنى الجملة الإسمية السابقة.³

أما الإضراب الإنتقالي فهو أن ينقل الخطاب بنا من غرض إلى غرض آخر مع عدم إرادة إبطال الكلام الأول.⁴

المثال الأول : قال تعالى " أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون " الطور الاية 33
الحجة (أ) : أم يقولون تقوله ، أي اختلق القران و افتراه من تلقاء نفسه

¹ - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، جزء 27 ، ص : 36. 40.

² - أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ، مرجع سابق ، ص : 63.

³ - فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، عمان الأردن ، ط 1 ، 1420 هـ . 2000 م الجزء 3 ، ص : 257.

⁴ - فاضل السامرائي ، المرجع نفسه ، ج 3 ، ص : 258.

الحجة (ب) : لا يؤمنون ، بل يكفرون ، فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم و عنادهم .

. الرابط الحجاجي (بل):

. النتيجة : أن كفرهم و كوثهم لا يؤمنون بالله و لا يصدقون بما جاء بهم رسوله هو الذي يحملهم

على هذه الأقوال المتناقضة ، و المطاعن المفتراة الكاذبة.¹

إذن ف (بل) في هذه الآية جاءت للإضراب الابطلاي ، أبطلت ما قبلها بما بعدها ، و أن (

بل) ربطت بين حجتين متعارضتين .

المثال الثاني : قال تعالى : " أم خلقوا السماوات و الأرض بل لا يوقنون " الطور الآية 36

جاءت (بل) في هذه الآية للإضراب الابطلاي ، بل إبطال أنهم خلقوا السماوات و الأرض

الحجة الأولى " أم خلقوا السماوات و الأرض " أي أن كفار قريش لا يستطيعون خلق

السماوات و الأرض فلا يقدر على خلقهما إلا الله الخالق القادر فلم لا يعبدونه ، ثم انتقل إلى

حجة أقوى منها بعد الرابط الحجاجي " بل " في قوله " لا يوقنون " أي لا يوقنون به ، و الحقيقة

أن عدم إيقانهم من قولهم بأن الله هو الخالق هو الذي حملهم على التكذيب و إنكار رسالة النبي

صلى الله عليه و سلم ، و النتيجة أنهم إذ لو أيقنوا حقا بأن الله هو الخالق ما عرضوا عن عبادته.²

و أخيرا الحجة التي ترد بعد (بل) أقوى من الحجة الواردة قبلها بحيث إن القول بمحملة يؤول

إلى النتيجة المضادة .

. الرابط " حتى ":

يأتي الرابط " حتى " ليفضي إلى معنى انتهاء الغاية و هو الغالب ، و يأتي للتعليل و قلما يأتي

للاستثناء.³

وهو من الروابط المتساوقة حجاجيا و المدرجة للحجج القوية ، و الحجج المربوطة بواسطة هذا

الرابط ينبغي ان تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة ، أي أنها تخدم نتيجة واحدة ، و الحجة التي ترد

¹ - وهبة الزحيلي ، التفسير المنير، ص : 79 . 82.

² - ينظر : وهبة الزحيلي، المرجع السابق ، ص : 85 . 86.

³ - ينظر : جمال الدين بن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، تح ، محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة

العصرية ، صيدا ، بيروت ، 1411 هـ . 1991 م ، الجزء 2 ، ص : 131.

بعد هذا الرابط تكون هي الأقوى ، لذلك فإن القول المشتغل على الأداة " حتى " لا يقبل الإبطال و التعارض الحجاجي.¹

مثال : قال تعالى : " فذرهم حتى يلاقو يومهم الذي فيه يصعقون " الطور الآية 45

الرابط الحجاجي " حتى " ربط بين حجتين :

. الحجة الأولى " فذرهم " / . الرابط الحجاجي " حتى " / الحجة الثانية : يلاقو يومهم الذي فيه يصعقون.

فالحجة الواردة قبل " حتى " أو الواردة بعدها تخدم نتيجة واحدة حيث أفادت الغاية انه يتركهم إلى الأبد الذي يصعق عنده من في السماوات و من في الأرض.²

. الرابط " لكن "

يشير أبو بكر العزاوي إلى أن هذه الأداة " لكن " بنوعيتها الحجاجية و الابطالية تعبر دائما عن معنى التعارض و التنافي بين ما قبلها و ما بعدها و هذا ما أكدته جل النحاة العرب القدماء ، فيقول الزمخشري : " لكن للاستدراك توسطها بين كلامين متغايرين ، نفيا و إيجابا ، فتستدرك بها النفي بالإيجاب ، والإيجاب بالنفي.³

مثال : قال تعالى : " و إن للذين ظلموا عذابا دون ذلك و لكن أكثرهم لا يعلمون " . الطور الآية 47

الرابط الحجاجي (لكن) ربط بين حجتين الإيجاب بالنفي ، و الاستدراك الذي أفادته (لكن) راجع إلى مفاد التأكيد ، أي أن العذاب واقع لا محالة و لكن أكثرهم لا يعلمون وقوعه أي لا يخطر ببالهم وقوعه و ذلك من بطرهم وزهوهم (لا يعلمون) محذوف اختصارا للعلم بهم و اسند عدم العلم إلى أكثرهم دون جميعهم لان فيهم أهل رأي و نظر يتوقعون حلول الشر إذا كانوا في خير⁴

الرابط " الفاء " .

يعد هذا الرابط (الفاء) من أنجح الروابط الحجاجية و أوفرها طاقة لكونه يساعد في ربط المعاني و الحجج بعضها ببعض ومن أمثلة ذلك :

¹ - أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ، مرجع سابق ، ص :73.

² - ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، الجزء 27 ، ص :80.

³ - أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ، مرجع سابق ، ص :60.

⁴ - ابن عاشور ، المرجع نفسه ، ص 82. 83.

قال تعالى: " فويل يومئذ للمكذبين ". الطور الآية 11

أي " ويل " هي كلمة تقال للهالك لأولئك الذين كذبوا الرسل ن ذلك اليوم ، من عذاب الله و نكاله بهم و عقابه لهم ، و المكذبون الذين كانوا في الدنيا في تردد وخوض في الباطل ، و اندفاع فيه ، لا يذكرون حسابا ، ولا يخافون حسابا ، ولا يخافون عقابا ، و يتخذون دينهم هزوا و لعبا ، و يخوضون في أمر محمد صل الله عليه و سلم بالتكذيب و الاستهزاء ، فالفاء في " فويل " جواب الجملة المتقدمة ، لأن الكلام متضمن معنى الشرط ، جاءت لاتصال المعنى و هو الإعلام بأمان أهل الإيمان أما أهل الكبائر فلا يستمر تعذيبهم و لا يخلدون في النار لأنهم لا يكذبون الرسل¹ قال تعالى: " أصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون " الطور الآية

16

قال تعالى: " فمن الله علينا و وقانا عذاب السموم " الطور الآية 27.

قال تعالى: " فذكر فما أنت بنعمت ربك بكاهن و لا مجنون " الطور الآية 29 .

قال تعالى: " في رق منشور " الطور الآية 3.

قال تعالى: " فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين " الطور الآية 34 .

قال تعالى: " ام لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين " الطور الآية 38.

قال تعالى: " ام عندهم الغيب فهم يكتبون " الطور الآية 41.

قال تعالى: " فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون " الطور الآية 45 .

قال تعالى: " و اصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا و سبح بحمد ربك حين تقوم و من الليل

فسبحه و أدبار النجوم " الطور الآية 49.48

إذن فالملاحظ في هذه الأمثلة أنها جاءت منسقة و متكاملة و ذلك بفضل الرابط الحجاجي

(الفاء) و هو يزيد الخطاب قوة و اقناعا ، و بالتالي يحدث الإقناع و الأذعان لدى المتلقي .

. الرابط " أم " :

¹ - وهبة الزحيلي ، التفسير المنير، ص 82 . 83.

الأداة (أم) شبيهة ب (واو الحال) في كونها تتقدم الحجاج غير أنها تختلف عنها في الشكل و في القصد ، مع (أم) تختفي النتيجة و تبقى الحجة ، و من سماتها أيضا تقديم الحجة الضعيفة و إلحاق نقيضها بيها.¹

قال تعالى : " أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون " . الطور الاية 30

نقل ابن عاشور في تفسيره عن الخليل أن : " كل ما في سورة الطور من (أم) فإستفهام و ليس بعطف ، يعني أن المعنى على الإستفهام لا على عطف المفردات ، و هذا ضابط ظاهر ، و مراده : أن الإستفهام مقدر بعد (أم) و هي منقطعة و هي للإضراب عن مقالته المردودة بقوله : " فذكر فما أنت بنعمت ربك بكاهن و لا مجنون " الطور الاية 29 ، لإنتقال إلى مقالة أخرى و هي قوله : " هو شاعر نتربص به ريب المنون " ، وعدل عن الإتيان بحرف (بل) مع انه أشهر في الإضراب الإنتقالي ، لقصد تضمن أم للإستفهام ، و المعنى : " بل " أيقولون شاعر ... ، و الإستفهام المقرر إنكاري،² أي جمع في هذه الاية بين الإضراب عن قولهم و استنكاره بأداة واحدة هي (أم) .

و قال تعالى : " أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون " الطور الآية 15 ، في الآية حجتان يتوسطهما الرابط الحجاجي " أم " ، و ام منقطعة و الإستفهام الذي تقتضيه " ام " بعدها مستعمل في التوبيخ و التهكم و التقدير : بل أنتم لا تبصرون "³؛ أي أن الحجاج جاء بصيغة الإستفهام الدال على التهكم و السخرية.

(أم) هي منقطعة في موضع ألف الإستفهام ، و تقديرها أنتم لا تبصرون ، و هي تقتضي التوبيخ و التهكم ، فمعنى (لا تبصرون) أي لا تبصرون المراتب كما هي في الواقع ، فلعلكم تزعمون أنكم لا ترون نارا كما كنتم في الدنيا .

وجيء بتقديم المسند إليه على المسند في الاية الكريمة ، للتأكيد على الحكم و تقويته ، كل ذلك في طريق الغرض البلاغي وهو التهكم،⁴ و جاء في صفوة التفاسير ، المقصود من الاية " هل هذا الذي

¹ - إيمان درنوبي ، الحجاج في النص القرآني سورة الأنبياء ، ص : 158.

² - محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1984 ، د ط ، الجزء 27 ، ص : 60.

³ - محمد الطاهر ابن عاشور، المرجع نفسه ، ص : 44.

⁴ - محمد الطاهر ابن عاشور، المرجع نفسه، ص 44.

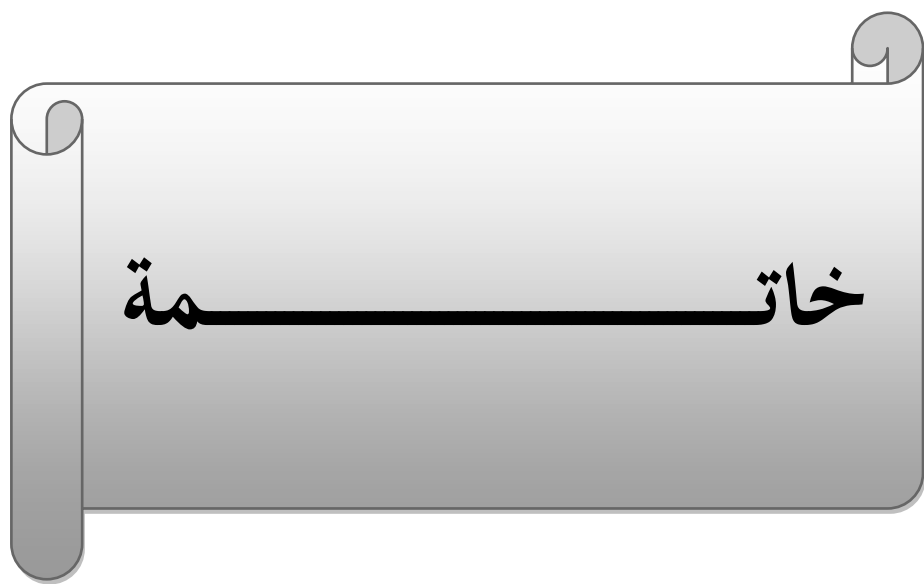
ترويه بأعينكم من العذاب سحر (ام) انتم عمي كما كنتم في الدنيا عمي عن الخير و الإيمان ، و قال ابن مسعود و قوله (افسح هذا) توبيخا لهم و تقرير¹

قال تعالى : " ام عندهم الغيب فهم يكتبون " الطور ، الاية 41

قال تعالى : " ام تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون " الطور الاية 40

إذن فالملاحظ من خلال الآيات ف " أم " تدل على الإستفهام الإنكاري المقدر بعدها .

¹ - صفوة التفسير ، ص : 263.



إن البحث في الخطاب القرآني هو بحث يحتاج بلا شك إلى الكثير من الجهد و الصبر ،فليس من اليسير أن يلم الباحث بخطاب ذي مصدر إلهي و إن كان لابد من الخوض في غمار هذا البحث ، فليس ذلك إلا رغبة في قبسات نورانية تنير لنا دروب الحياة المظلمة.

وعليه فإن ما توصلنا إليه من نتائج ليس إلا نقطة من بحر نأمل أن تكون قبسة من نور تنير لنا جانباً من جوانب الخطاب الرباني للإنسانية قاطبة و منهجه في الإقناع و التأثير، بالحجة البالغة و الدليل القاطع ، و لعل من أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث:

— الحجاج له جذور ضاربة في الزمن، إذ ظهر منذ الحضارة اليونانية مع السفسطائيين و أفلاطون و أرسطو مصطلح الحجاج مفهوم عائم يمس مختلف الحقول المعرفية.

— شهد الدرس الحجاجي ازدهارا في لفترة اليونانية (السفسطائيين / أفلاطون / أرسطو) فاحتضن فن الجدل و المنطق و البلاغة مبدأ الحجاج في الفكر اليوناني القديم.

— رصد البحث بعض الاتجاهات التي ساهمت في وضع نظرية حديثة للحجاج عند الغرب أمثال ، برلمان و تيتيكا في البلاغة أو الخطابة الجديدة إذ حاول إضفاء بعد عقلي على الحجاج في الخطاب القرآني.

— يعد الحجاج عنصراً فعالاً في عملية الإقناع و إدراك الحق و قبوله.

— تعدد الأساليب الحجاجية في سورة الطور مثل الأسلوب الإستفهامي و الروابط الحجاجية ، تلك الآليات التي أكسبت النص درجة عالية من التأثير.

— القرآن الكريم كتاب منزل ليهدي البشر و يذهب النفوس و هو يصلح حياة الفرد و الجماعة و في كل نواحي الحياة و يحظى بمنزلة عظيمة في نفوس المسلمين بوصفه كلام رب العالمين القادر العظيم و .

— الخطاب القرآني في مفهومه متميز طبعاً عن سائر الخطابات البشرية ، فهو يتوجه إلى أصناف متعددة متباينة من المخاطبين في عصور مختلفة يستهدف إرشادهم جميعاً مراعيًا تدرج معانيه حسب تدرج الإفهام و العقول.

— القرآن الكريم خطاب ، و كونه خطاب يقتضي أنه خطاب يقتضي أنه إقناع و تأثير.

اشتملت سورة الطور على بعض الأحداث نذكر محتوى السورة :

تتركز بحوث هذه السورة . أيضا . على مسألة المعاد و عاقبة الصالحين و المتقين من جهة ، و المجرمين

و المفسدين في ذلك اليوم العظيم من جهة أخرى رغم أن فيها مواضيع أخرى في مجالات مختلفة من الأمور العقائدية أيضً ، و يمكن على الإجمال . أن يقسم محتوى هذه السورة إلى ستة أقسام :
الآيات الأولى من السورة التي تبدأ بالقسم تلو القسم ، و هي تبحث في عذاب الله ، و دلائل القيامة و علاماتها . وعن النار و عقاب الكافرين (من الآية 1 إلى الآية 16).

- القسم الآخر من هذه السورة يذكر بتفصيل نعم الجنة و مواهب الله في القيامة و ما اعد للمتقين ، و ينبه على ذلك على نحو متتابع ، و في الحقيقة أن هذه السورة إشارة إلى أغلب نعم الجنة (من الآية 17 إلى الآية 28).

. و في القسم الثالث من هذه السورة من هذه السورة يقع الكلام عن نبوة محمد صلى الله عليه و سلم و ما وجه إليه الأعداء من التهم ، و يرد عليها بنحو موجز (من الآية 29 إلى الآية 34).
. و في القسم الرابع بحث عن التوحيد بإستدلالات واضحة من الآية 35 إلى الآية 43 .

. و في القسم الخامس من هذه السورة عود على مسألة المعاد و بعض أوصاف يوم القيامة من الآية 44 إلى الآية 47 .

. و أخيرا فإن القسم الأخير من هذه السورة الذي لا يتجاوز الآيتين يختتم الأمور المذكورة أنفا بأمر نبي الإسلام بالصبر والاستقامة و التسبيح و الحمد ... و وعده بأن الله حاميه و ناصره
وهكذا تتشكل السورة من مجموعة منسجمة منطقية و عاطفية تنشُد إليها قلوب السامعين و ختاماً فإنني أضع هذا البحث بين يدي كل من خاض ميدان الدراسات الحجاجية في القرآن الكريم الخطاب الإستفهامي قد قمت بجمع و تفسير كل المعلومات الخاصة (موضوع البحث) و في هذا البحث راعيت أن نتحرى الثقة قدر الإمكان في تحليل و تفسير جاء بها الغرض للإستفهام في القرآن الكريم إستندت إلى مصادر و مراجع دينية موثوقة و نرجو غرض الطرف عن أي نقص أو تقصير يشب هذا البحث .



قائمة المصادر و المراجع

- القرآن الكريم.
- السمين الحلبي، الدار المصون في علوم الكتاب المكنون، تح أحمد الخراط ، ط دار القلم - دمشق (د.ت)، ص 10،76 ، التحرير والتنوير.
- أبو هلال العسكري، الصناعتين (الكتابة و الشعر) ، تح : علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، نشر و طبع : المكتبة العصرية - بيروت - لبنان ط 1 (1428 هـ . 2006 م).
- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب للطبع و النشر- القاهرة ، ط 4 (1427 هـ . 2006 م) ص 396 الأصوات اللغوية ، د إبراهيم أنيس ، نشر مكتبة الإنجلو المصرية (2008).
- أحمد يوسف نجاتي و محمد علي، معاني القرآن ، النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 2، 1980 م ، 1.
- أرسطو طاليس ، الخطابة ، حققه وعلق عليه عبد الرحمن بدوي ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، وكالة المطبوعات 1979 م .
- إستراتيجية الخطاب مقارنة لغوية تداولية : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتب الجديدة المتحدة ، بيروت ، لبنان ط 1 2004 م .
- الإستراتيجيات ، شرح الكافية.
- الألوسي : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ط ، د.ت.
- البركات الأنباري : أسرار العربية ، تح ، محمد بهجة البيطار ، منشورات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، تاريخ المقدمة 1957 م
- البرهان في علوم القرآن، تقديم وتعليق مصطفى عبد القادر ، دمشق 2000 م:2.
- البلاغة الإصطلاحية ، د عبده عبد العزيز قلقية ، دار الفكر العربي القاهرة دون طبعة.
- البيان في روائع القرآن ، دراسة لغوية و أسلوبية للنص القرآني ، 2 / ص 136 5 .
- البيضاوي : أنوار التنزيل و أسرار التأويل ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط 1 ، 1999 م.
- التحرير و التنوير ، محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1984 ، د ط ، الجزء 27.

- الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم المقاييس في اللغة ، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 1414هـ ، كتاب الحاء ، باب ما جاء من كلام العرب في المضاعف والمطابق أوله حاء وتفرع مقاييسه ، دار الغرب الإسلامي
- السكاكي ، مفتاح العلوم .
- السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن، المجلد 3 ، تح ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، الإصدار وزارة الشؤون الإسلامية ، المملكة العربية السعودية .
- السيوطي ، معترك الأقران في إعجاز القرآن ، تح محمد علي البجاوي ، 2 ، ملتزم الطبع والنشر ، دار الفكر العربي .
- الشامل ، معجم في علوم اللغة العربية و مصطلحاتها.
- القزويني صلاح الدين محمد ، الإيضاح في علوم البلاغة.
- الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 3، 1982م.
- الكرماني : أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه الحجة و البيان ، تح ، محمد عطا ، دار الفضيلة القاهرة ، تاريخ المقدمة ، 1997.
- الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل.
- المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر : ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير (738 هـ) دار الكتب العلمية . بيروت لبنان ، ط 1.
- المطول ، شرح تلخيص مفتاح العلوم.
- المعجم المفصل في علوم البلاغة ، د أنعام نوار عكاوي ، دار الكتب العلمية بيروت ط 1 ، 1993م ، ص 1221.
- الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي ، منشورات ، مؤسسة الإعلمي للمطبوعات ن بيروت . لبنان ، ط 1.
- النقول في أسباب النزول ، للسيوطي ، ط مؤسسة الكتب الثقافية . بيروت . الطبعة الأولى 1422هـ / 2002م ، انظر روح المعاني في تفسير القرآن و السبع المثاني ، لالوسي ، ط دار إحياء التراث العربي ، بيروت (د.ت .).
- الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج للباجي .
- إيمان درنوني ، الحجاج في النص القرآني سورة الأنبياء.

- بدائع الفوائد ، لابن القيم الجوزية : تح ، سيد عمران ، و عامر صلاح ، ط دار الحديث ، القاهرة ، 1423 هـ / 2002م.
- بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ، العمدة في الطبع ، الطبعة الأولى ، 1426 هـ . 2006م .
- تفسير الامثل 9 / 336.
- تفسير البحر المحيط : أثير الدين محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الاندلسي الغرناطي ، علق عليه واخرج أحاديثه : د عبد الرزاق المهدي ، طبع ونشر دار إحياء التراث العربي بيروت . لبنان 2003 م ، 8.
- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل.
- توجيه النفي ، ص شرح مختصر الروضة ، نجم الدين ابو الربيع سليمان بن عبد القوي الطوفي الجزء 3 .
- جمال الدين بن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الإعراب ، تح ، محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، 1411 هـ . 1991 م ، الجزء 2 .
- جميل حمداوي ، من الحجاج الى البلاغة الى البلاغة الجديدة، أفريقيا الشرق ، المغرب ، سنة 2014.
- جورج بول ، التداولية ، تح : قصي العتايي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ش .م.ل ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، سنة 1431 هـ ، سنة 2010.
- حاشية شيخ زاده على التفسير البيضاوي ، مكتبة الحقيقة . اسطنبول . تركيا 1411 هـ ، 4.
- حبيب الله الخوئي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، 1 / 1985.
- حمادي صمود أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من اريسطو إلى اليوم، سلسلة جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية ، تونس 1 كلية الآداب منوبة ، فريق البحث في البلاغة و الحجاج -خلدون ، المقدمة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د،ت .
- خلدون، تاريخ ابن خلدون ،الجزء الأول، لناشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت،لبنان، ط 4.
- راجي الأسمر ، الموسوعة الثقافية العامة ، علم النحو ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 1426 هـ . 2005 م.

- رائد مجيد جبار ، رسائل الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ، دراسة حجاجية ، الطبعة الأولى ، دار الكتب و الوثائق العراقية ، كربلاء . مؤسسة علوم نهج البلاغة 1438 هـ ، سنة 2017 م.
- سيبويه، الكتاب : ج 3.
- سيد قطب في ظلال القرآن، ط . دار الشروق . القاهرة . الطبعة 26، 1416 هـ . 1997 م .
- شكري المبخوت ، توجيه النفي ، في تعامله مع الجهات و الأسوار و الروابط.
- عاشور ، التحرير و التنوير ، الجزء 27 .
- عبد الرحمن بودرع، منهج السياق في فهم النص، مكتبة الثقافة ، الدار البيضاء: 2008م.
- عبد الرحمن طه ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، الطبعة الاولى سنة 1998 م .
- عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية علم المعاني ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان، ط1، 1430 هـ . 2009 م.
- عبد العظيم إبراهيم المطعني : التفسير البلاغي للإستفهام في القرآن الكريم ، مكتبة وهبة ، القاهرة، د.ط ، د.ت.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قراه و علق عليه : محمود محمد شاكر ، نشر مطبعة المدني . القاهرة ، ط 3 (1413 هـ . 1992 م).
- عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية جامعة منوبة ، تونس ، كلية منوبة عام 2001م ، الجزء 1 .
- عبد الهادي ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب (مقارنة لغوية تداولية) ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت لبنان ، ط 1 ، 2004 م.
- عبيدة معمر بن المثنى التيمي ، مجاز القرآن ، تعليق الدكتور محمد فؤاد ، الطبعة الثانية (مؤسسة الرسالة . بيروت 1401 هـ / 1981 م ، 1.
- عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تح ، السيد عبد العالي السيد إبراهيم ، دار الفكر العربي . القاهرة ، ط2، 1991م.
- علي عباس سلمان الربيعي، الإخبار و الإنشاء في سورة الطور ، دراسة تحليلية.
- فاتن جغلانف ، الحجاج اللساني و آلياته.

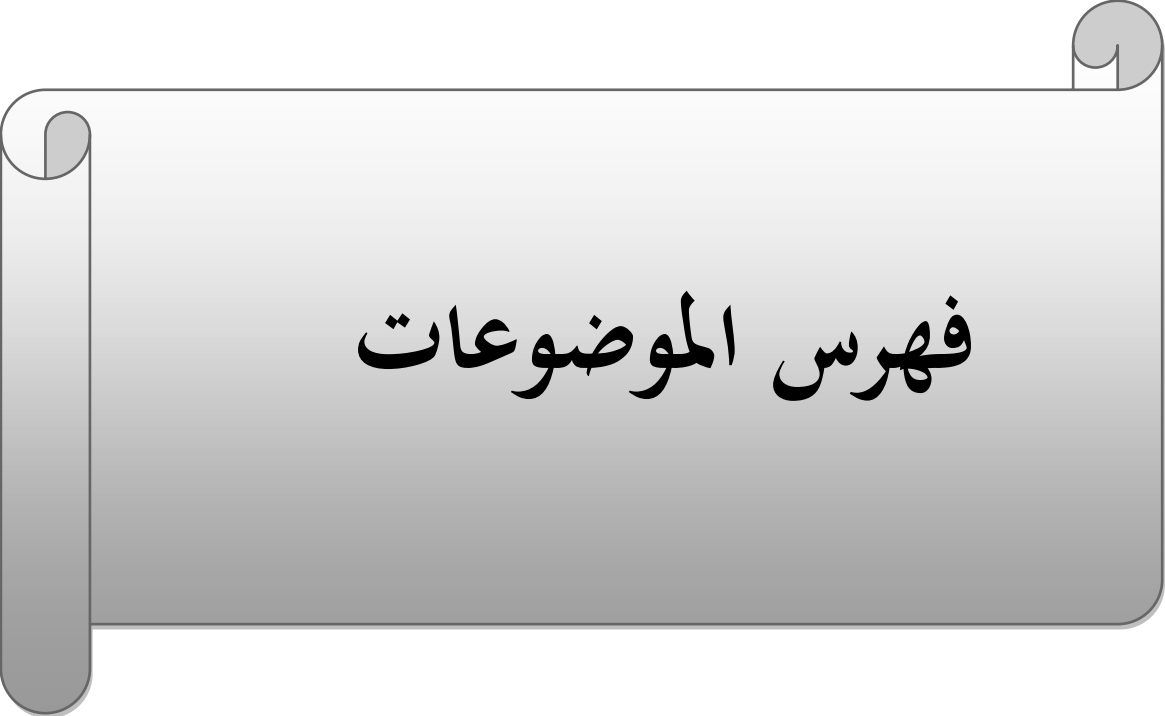
- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، عمان الأردن ، ط1، 1420 هـ . 2000 م الجزء 3.
- في ظلال القرآن الكريم :6.
- قضايا اللغة العربية.
- قواعد التدبر الامثل لكتاب الله عز وجل ، ط . دار القلم . دمشق . الطبعة الثانية : 1996م،
- كريم أحمد أبو سمهدانة ، بناء الاستفهام في السورة المكية دراسة أسلوبية.
- كمال الزماني ، حجاجية الأسلوب في الخطابة السياسية لدى الإمام علي عليه السلام ، الطبعة الأولى ، أريد ، الأردن ، عالم الكتب ، سنة 2016 م.
- محمد ابن عاشور التداويلية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية في التراث اللسان).
- محمد الطاهر ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، مؤسسة التاريخ ، بيروت ، ط 1 ، د. ت.
- محمد بن عبد الله الزركشي البرهان في علوم القرآن، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، نشر وطبع : المكتبة العصرية . بيروت . لبنان (د . ط) (1427 هـ . 2006 م).
- محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم ، حققه و فهرسه : هنداوي ن منشورات دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان ، ط 1 (1420 هـ . 2000 م).
- محمد حسن شريف، الأدوات، ط مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الأولى 1417 هـ / 1996 م .
- محمد سعيد اسر ، و بال جنيدى ، الشامل (معجم في علوم اللغة العربية و مصطلحاتها) 4
- محمد سليم سالم الشفاء : سينا تصدير و مراجعة : د إبراهيم مذكور ، المطبعة الأميرية القاهرة (1383 هـ ت 1954).
- هيثم البحراني، شرح نهج البلاغة ، 16 ، ص 75 ، ، شرح نهج البلاغة ، 5.
- __أحمد عبد النور المالكي : رصف المباني في شرح حروف المعاني ، تحقيق احمد محمد الخراط ، دار القلم بدمشق ، ط4، 2014م.
- __ عز الدين الناجح ، العامل الحجاجي و الموضوع ، ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته .
- أحمد ابن فارس، الصاحبي.
- الثعالبي ، الكشف و البيان عن تفسير آن ، أبي محمد ابن عاشور ، دار إحياء التراث العربي . بيروت ، د. ط ، ط 2002 م ، 9 .

قائمة المصادر والمراجع:

- الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، تح ، د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت (د . ت) ، 1.
- الرازي فخر الدين ، مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1967 ، مادة حجج.
- الراغب الاصفهاني : المفردات في غريب القرآن ، تح ، محمد خليل عيتاني ، دار المعرفة . بيروت ، ط 3 ، 2001م
- الزمخشري : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تح ، عادل احمد عبد الموجود و علي محمد معوض ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط 1 ، 1998م.
- السكاكي أبو يعقوب ، مفتاح العلوم ، تح ، نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 11403 هـ . 1983 م.
- الطبري ، جامع البيان في تأويل آية القرآن ، تحقيق صدقي جميل العطار ، دار الفكر . بيروت ، ط 1 ، 2001م.
- الطوسي : التبيان في تفسير القرآن ، قدم له الشيخ اقا بزرك الطهراني ، مطبعة ذوي القربى . طهران ط 1 ، 1431 هـ ، 9.
- المرادي ، الجنى الداني في حروف المعاني ، تح ، فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ط 2 ، 1983م.
- جان سيرفوني ، الملفوظية (دراسة) ، تر : قاسم المقداد ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، سوريا ، (د ط) ، سنة 1998 . نقلا عن اوزفالد ديكرو ، قوانين الخطاب ، مجلة اللسان الفرنسي ، العدد 42.
- خلود العموشي ، الخطاب القرآني ، دراسة العلاقة بين النص و السياق ، ط . عالم الكتب الحديث . اربد . الأردن الطبعة الأولى 1426 هـ / 2005م.
- كتاب العين ، تح مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي ، منشورات الاعلامي للمطبوعات.
- منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1997 م ، مجلد 2 ، مادة حجج .

-موفق الدين بن يعيش النحوي، شرح المفصل ، حققه و شرحه احمد السيد احمد ، راجعه و وضع
فهارسه : إسماعيل عبد الجواد عبد الغني ، نشر و طبع : المكتبة التوفيقية - القاهرة . مصر (د . ط)
(د.ت) : 3،

-وهبة الزحيلي ، التفسير المنير للعقيدة و الشريعة و المنهج ، دار الفكر ، دمشق ، ط10 ،
1430هـ . 2009 م، المجلد 14 ، الجزء 27 28 .



فهرس الموضوعات

إهداء

مقدمة.....	أ، ب، ج، د، هـ، و
مدخل.....	13 – 7
الفصل الأول: الحجاج مقارنة نظرية.....	14
1- الموجهات الحجاجية.....	15
2/ أنواع الموجهات الحجاجية.....	20
1-2/ الموجهات اليقينية.....	20
1-1 القسم.....	20
1-2 القسم.....	29
1-3 القيمة الحجاجية : (لا / إلا) و (ما / إلا).....	30
1-4 القيمة الحجاجية للعامل الحجاجي (إنما).....	33
2-2/ الموجهات التقريبية أو موجهات الشك.....	35
أ/ الموجه الشكي.....	37
ب/ الموجه التقريبي.....	39
3/ الحجاج و القوة الحجاجية.....	44
الفصل الثاني: التوجيه الحجاجي مقارنة ميدانية تطبيقية.....	50
1/ التوجيه الإستفهامي.....	51
1-1 مفهوم الإستفهام.....	51
أ/ الاستفهام لغة.....	51
ب/ الإستفهام اصطلاحاً.....	51
1-2 أنواع الإستفهام في القرآن الكريم.....	51
أ/ الإستفهام الحقيقي.....	51
ب/ الإستفهام المجازي.....	51
2/ تجليات التوجيه الإستفهامي في سورة الطور.....	55
مدخل: التعريف بسورة الطور.....	55

55.....	1/ اسمها.....
55.....	2/ ترتيبها.....
55.....	3/ فضلها.....
56.....	4/ ما اشتملت عليه السورة.....
57.....	5/ الإخبار والإنشاء في سورة الطور.....
67.....	6/ أنواع الروابط الحجاجية و دلالة حروف العطف في سورة الطور.....
74.....	خاتمة.....
77.....	قائمة المصادر والمراجع.....
86.....	فهرس الموضوعات.....

الملخص

الملخص:

يتناول البحث الموجهات الحجاجية في القرآن الكريم سورة الطور أنموذجا (الموجه الإستفهامي) فيضمن الحجاج مفهومه و أنواعه و قول العلماء الغربيين و المحدثين فيه و القوة الحجاجية و تطرقنا إلى أغراضه و كيف تناولها البلاغيون و المفسرين ، خلص إلى إثبات أن لغة القرآن لغة تواصل و حجاج ، تمتاز عن غيرها من اللغات بدقة تعابيرها و إعجازها في كل حرف من حروفها ، وخصص جانب آخر للأسلوب الإستفهامي في القرآن الكريم حاولت تبيان مفهومه و أنواعه و دراسة نماذج مختارة من سورة الطور و حاولنا إستخراج الأسلوب الإستفهامي و تبيان معناه و قد وردت (أم) في سورة الطور خمس عشرة مرة وهي بمعنى بل و همزة الإستفهام الإنكاري التوبيخي التقريعي ، جاء في السورة توبيخ الكافرين و المشركين، إبطال تعدد الآلهة ، توصية من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بالتصرف الحكيم ، و في آخر البحث خلصنا إلى خاتمة جاء فيها أهم نتائج التي توصلت إليها في هذه الرسالة مع قائمة خاصة بالمصادر و المراجع.

ABSTRACT:

The research deals with the argumentative directives in the Holy Qur'an, Surat al-Tur, as a model (the interrogative directive). The argument includes its concept and types, what Western scholars and hadith scholars have said about it, and its argumentative power. We touched on its purposes and how rhetoricians and commentators dealt with it. It concluded by proving that the language of the Qur'an is a language of communication and argumentation.

It is distinguished from other languages by the precision of its expressions and the miraculousness of each of its letters.

Another aspect was devoted to the interrogative style in the Holy Qur'an. I tried to clarify its concept and types, and to study selected examples from Surat Al-Tur. We tried to extract the interrogative style and clarify its meaning. (Um) was mentioned in Surat Al-Tur fifteen times, and it is in the sense of, rather, the hamza of a denouncing, rebuking, rebuking interrogative. The surah contains a rebuke of the unbelievers and polytheists, annulment of the polytheism, a recommendation from God to His Messenger, may God bless him and grant him peace, to act wisely, and at the end of the research we came to a conclusion that contained the most the

most important results that I reached in this thesis, along with a special list of sources and references.